أرض الموت

رواية

تأليف

مدحت مطر

obeikandl.com

طبعة ٢٠١٧

مطر، مدحت

أرض الموت: رواية/ مدحت مطر – .- الجيزة: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، ٢٠١٦ .

١٢٠ ص ,٢٠ سم

تدمك: ٧ ٤٤٥ ٣٩٩ ٩٧٧ ٩٧٨

١- القصص العربية

أ - العنوان

٨١٣

obeikandl.com

أرض الموت

رواية

تأليف

مدحت مطر

oberkandl.com

obeikandl.com

رئيس مجلس الإدارة

عادل المصرى

عضو مجلس الإدارة

المنتدب

نوران المصرى

رقم الإيداع

٢٠١٦/١١٢٧٥

الترقيم الدولى

٩٧٨-٩٧٧-٣٩٩-٤٤٥-٧

الطبعة الاولى

طبعة ٢٠١٧

الكتاب : أرض الموت

المؤلف : مدحت مطر

الغلاف : ريم السخاوى

الناشر: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى ش.م.م

٢٥ ش وادى النيل – المهندسين – الجيزة

atlas@innovations-co.com

www.atlas-publishing.com

تليفون : ٣٣٤٦٥٨٥٠ – ٣٣٠٤٢٤٧١ – ٣٣٠٢٧٩٦٥

فاكس : ٣٣٠٢٨٣٢٨

****

إهداء

إلى والدي ووالدتي أطال الله في عمركما، وإلى قرائي الأعزاء في جميع أنحاء الوطن العربي والعالم أتمنى أن أكون عند حسن ظنكم بي دائمًا.

المؤلف

مدحت مطر

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة

أجد أنها من أهم الروايات التي كتبتها فعندما شرعت في كتابتها، كنت أرسم صورة ذهنية للأحداث بشكل واقعي ليس لكي أخيف القارئ، ولكن لكي أجد مجالاً أوسع كي أشرح معنى الرعب الحقيقي الذي يكون بداخلنا، فنحن جميعًا نخاف من أشياء بداخلنا لا علاقة لها بالوجود أو لا تمس الواقع بشيء وغير موجودة، فإذا قمنا بمقارنة ذلك عند ذهابك إلى النوم.. فقبلها بقليل وأنت مستلقٍ على سريرك، هل تفكر أحيانًا أو تحب أن تذكر أشياء حدثت لك في ذلك اليوم؟! إذا كانت الإجابة نعم، إذًا فأنت شخص عاقل وسليم، ولا توجد لديك أية عقد.. نعم لا تستغرب بما أنك تحاول أن تفكر فهذا يدل أنك شخص مطمئن بداخلك، ولكن السؤال الأكبر من هم لا يحاولون أن يفكرون عند الذهاب إلى النوم (الغفوة)، الذين تجدهم دائمًا يحاولون الهروب بعقلهم الباطن من أصل الفكرة، ومحاولة النوم السريع بإغماض أعينهم بالضغط بأيديهم عليها بقوة شديدة، وهذا هو ما حاولت أن أنبه القارئ العزيز به إذًا نتفق أن الكوابيس والأحلام المزعجة هي التي تولد الرعب الحقيقي أثناء النوم وليس غيرها، والآن أدخل في تفاصيل ضئيلة في الرواية قبل أن تبدأ القراءة، الرواية تتحدث عن واقع مؤلم جدًا وقد امتزجت به عصور الخيال قديمًا من

أساطير وحكاوي قد أشيعت وتحولت إلى قصص حقيقية في عصرنا والعصور السابقة.

هناك من يدعي السحر والشعوذة وهناك من يمارسه على أرض الواقع وعندما نقوم بوصل هذا العالم بعالم الإنس فهناك صلة شائكة وكبيرة بينهم، فإن الساحر لا يستطيع أن يمارس حيله إلا عندما يتصل مباشرة أو بطريقة غير مباشرة بالجن والشياطين.

عندما تظهر فجأة مخلوقات غريبة أشبه بالجن تود السيطرة على أرضك ومالك وعرضك، وأيضًا تود أن تستأصل أعضاءك وأجهزتك التنفسية والمعوية، ولن تترك لك شيئًا غير العظام المهشمة، فستصبح أنت على وشك الجنون وربما تجند جيوش العالم أجمع لمواجهة تلك الشياطين، وهذا العالم المتنقل الغريب، هنا يحاول الفريق المتعاون في تلك الرواية المحارب للجريمة والرعب أن يقضي على تلك المخلوقات، ولكن هيهات هل ترى؟؟!

القضاء عليهم يشعرك بأنك مؤهل للنيل من خصومك بسهولة فقد تكون مؤهلاً للفوز بجائزة كأس العالم أو البوكر أو أي جائزة عالمية أخرى، وعند ذهابك لاستلامها سوف ينتظرك هذا الكائن المرعب في مكان ما ولا تدري من أين جاء؟ هل هو جاء من السماء أو تحت الأرض، فحركته السريعة التي يستند عليها من تكوينة جسده

الخرافي، يجعله يسيطر عليك بقوة وعلى قرى بأكملها بل على العالم أجمع.

تابعوا معي الرواية.. وسوف أتابعها معكم بلهفة.

المؤلف

مدحت مطر

obeikandl.com

obeikandl.com

الحادثة

أشرقت الشمس بحذر وأرسلت ضوءها على مهل وكأنها لا تريد أن يبدأ صباح ذلك اليوم ويبدو أنها تتوجس من أحداث جسام لا تبشر بخير، وأخذت أشعتها الدافئة تتسلل في خوف وبطء حتى لا تجذب انتباه أحد من البشر، وفي مكتب جريدة الحقيقة الزجاجي الذي لم تهدأ فيه الحركة من مساء اليوم السابق حينما اعترض موكب اللجنة الدولية لحقوق الإنسان في طريق عودتها من أحد المؤتمرات الدولية على طريق مصر إسكندرية الصحراوي امرأة عارية ألقت بنفسها أمام الموكب فجأة ولم يستطع قائد سيارة الحرس التي تسبق الموكب أن يتفاداها إلا بصعوبة بالغة، وسقطت المرأة أمام سيارة اللجنة الدولية، وبدت الصورة وكأنها رسالة احتجاج من المصريات أو المصريين على حقوق الإنسان في وطنهم، وتلك الحركة كانت كفيلة بإحراج الحكومة المصرية أمام العالم كله، كانت المرأة تنظر في هلع وخوف وتهذي بكلمات غير مفهومة، توقف الموكب تجنبًا لأي مفاجآت وقامت قوات الحراسة بالقبض على السيدة التي غابت عن الوعي تمامًا وكانت مجردة من كل شيء حتى ملابسها، كان الحادث غريبًا وجذب انتباه الأمم المتحدة التي كلفت اللجنة بمتابعته لحظة بلحظة لكشف غموضه، ونظرًا

لما يمكن أن يسببه الحادث من تداعيات سلبية على سمعة مصر الإقليمية والدولية في مجال حقوق الإنسان، فقد تم إبلاغ وزارة الخارجية به في حينها، وقام فريق الحراسة باصطحاب السيدة إلى مستشفى دار الشفاء في مدينة ٦ أكتوبر وقام بالكشف عليها أطباء من أمهر الاختصاصيين في علوم الطب والجراحة في مصر، وتم إبلاغ رئاسة الجمهورية بالحادث فأمرت بمتابعة التحقيق في القضية والإبلاغ فورًا عن أي نتائج يتم الوصول إليها، والكشف عن دور أي منظمات أو هيئات قد تكون متورطة في هذا العمل لإحراج الحكومة المصرية أمام دول العالم وإظهارها بأنها لا تطبق معايير الأمم المتحدة في مجال حقوق الإنسان، وبعد إجراء الكشف الطبي الدقيق وعمل الأشعة والتحاليل تبين أن السيدة تعرضت لصدمة عصبية نتيجة خوف ورعب شديدين تملكا منها، وأنه تم اغتصابها بقوة ووحشية منذ ساعات قليلة فقط من قبل رجال بلا قلوب ولا يعرفون الرحمة، وبينت الأشعة والتحاليل ثبوت الحمل ونمو الجنين في سرعة غريبة، ورغم أن الحادثة لم يمر عليها سوى سبع ساعات فقط إلا أن الطفل الجنين كان يبدو وكأنه ابن سبعة أشهر رغم قصر مدة الحمل، تم التعتيم على تلك الحادثة ولم يعرف أحد ماذا يحدث إلا مندوب جريدة الحقيقة الذي كان بالصدفة عائدًا من مدينة الإسكندرية بعد تغطية مؤتمر للمعارضة السياسية بالمدينة،

وبعد أن قام بالاتصال برئيس التحرير وأبلغه بالأمر وقفت الجريدة كلها على قدم وساق للفوز بالسبق الصحفي الخطير، وسهر العمال والموظفون على أمل وضع الخبر في الطبعة الأخيرة إلا أن محاولاتهم باءت بالفشل، وزاد اهتمام رئاسة الجمهورية بالحادث والمتابعة الميدانية اللحظية له والغموض الذي يلف الأمر برمته جوًا من الإثارة في الصحافة ووكالات الأنباء برغم عمليات التعتيم التي قامت به وزارة الإعلام، ولهذا كانت الأوامر الصادرة لكل السلطات التي تتعامل مع الوضع بعدم تسريب أي تطورات عن الخبر لوسائل الإعلام بأي طريقة، وعندما رن الهاتف في مكتب سكرتير التحرير هرع إليه الجميع على أمل الفوز بأخبار جديدة رغم أن الوقت كان متأخرًا بعض الشيء.

وعندما رد السكرتير قائلاً بشيء من التوتر وبحذر: مرحبًا من يتكلم؟

رد عليه شخص بصوت مرتفع: أنا حسن.. أوصلني برئيس التحرير فورًا.

فرد السكرتير بحماس: أين أنت يا حسن؟ إن الدنيا مقلوبة رأسًا على عقب ورئيس التحرير يسأل عنك شخصيًا من وقت إلى آخر.

تنهد حسن وقال: مع الأسف لا جديد حتى الآن، ولكني توصلت إلى مصدر سيعطينا بعض الأخبار الموثقة بالصور بعد عدة ساعات.

دخل رئيس التحرير على الخط وسأله: ما الأخبار يا حسن أين أنت؟.. نفتقدك عندما نريدك، ماذا فعلت.. ما آخر الأخبار؟ إنها فرصتك يا بطل؟ أنت الذي التقطت الخبر وأنت الذي تتابعه.. هل من جديد؟

رد حسن: عفوًا سيدي أنا هنا في مستشفى دار الشفاء بمدينة السادس من أكتوبر أتابع الأحداث، ولقد منع الحراس دخول أي شخص إلى المستشفى إلا بعد التأكد من أنه من العاملين في المستشفى، ولقد عزلوا الحالة في جناح خاص ومنعوا الدخول والخروج إليها حتى من أطباء المستشفى نظرًا للسرية الهامة التي فرضت على الموضوع.

رد رئيس التحرير بسرعة: يا حسن حاول بأي طريقة، فمن المعروف عنك الإصرار والعناد في سبيل الوصول إلى الحقيقة، هل تسمعني؟ الحقيقة ولا شيء غير الحقيقة، لا نريد تخمينات أو توقعات.. الحقيقة بحذافيرها وإلا فلن ننشر شيئًا عن الموضوع، فالإعلام أمانة ومسئولية وهذا الخبر سبق صحفي كبير وأبعاده دولية وإقليمية جعلت أكبر مسئول في البلد يهتم به شخصيًا ولهذا

فلابد لهذا الخبر من أدلة وأسانيد لا يمكن دحضها وأنا المسئول أمام الجميع عن هذا الخبر.

رد حسن: سأفعل ما بوسعي وسأبذل كل طاقتي يا سيدي.

رئيس التحرير: ما آخر الأخبار حول هذا الموضوع؟

حسن: المرأة التي اعترضت موكب لجنة حقوق الإنسان غائبة عن الوعي حتى الآن ولم يستطيعوا استجوابها، لأن الأطباء أعطوها أدوية منومة لمدة أربع وعشرين حتى تستعيد هدوءها، وبعد عمل الأشعة المقطعية على بطنها تأكد حملها بمخلوق غريب، فلقد تم اغتصابها بوحشية تفوق الخيال، وبقايا السائل المنوي التي حملت منه له تأثير مذيب للحديد وكأنه حمض كبريتيك أو بوتاس شديد التركيز أو ماء نار، فلقد حرق المنطقة الجلدية التي تحيط بالرحم، ولا أحد من الأطباء يعلم حتى الآن كيف تكون الجنين داخل الرحم دون أن يحرقه أو يحترق، ولكن قل لي يا سيدي: ماذا فعل مراسلنا عبد الرحيم في مسرح الأحداث؟ هل هناك جديد في الموضوع؟

رئيس التحرير: لقد أرسلته فور اتصالك بسيارة الجريدة مع مصور محترف لمعاينة الوضع على الطبيعة وإجراء الحوارات التي يمكنهم إجراؤها مع المسئولين أو شهود العيان، ولكنه حتى الآن لم يسعفنا بشيء له قيمة، فلقد انتشرت هناك فرق البحث الجنائي

ومشطوا المنطقة بالكامل وأخذوا إفادات أهل المنطقة والمناطق المجاورة، ولم يدلوا بأي تصريح عن الحادث.

حسن: ولكن كيف يفكر المحققون وأين يتجه التحقيق؟

رئيس التحرير: يفكر البعض بأنها جريمة اغتصاب عادية وراءها بعض الشباب المنحرف أو بعض المجرمين قساة القلوب الهاربين من العدالة والذين يتخذون من المناطق الصحراوية على جانبي الطريق السريع مكانًا للاختباء ولمزاولة نشاطاتهم المريبة، ولم يتم حتى الآن التعرف على المجني عليها، وفي حالة التعرف عليها سيتم عمل التحريات اللازمة عنها وعن البيئة التي تعيش فيها وسيمكن حينها الحكم على القضية وأبعادها الاجتماعية والإنسانية.

ويفكر البعض الآخر أن الضحية ربما تكون من بائعات الهوى التي تعاقدت مع بعض طالبي المتعة وبعدما أخذوا منها ما يريدون امتنعوا عن دفع الأجرة ولما اعترضت الضحية ضربوها وقاموا بتجريدها من ملابسها وإلقائها عارية تمامًا في وسط الصحراء وتركوها وهربوا، ومن المحتمل أن الضحية سارت مسافة كبيرة على قدميها مما أوصلها إلى تلك الحالة من الإجهاد والإعياء.

ويزعم البعض أن هذه المرأة ربما تتعامل مع الجن أو أنها متزوجة من شيطان، ومن المحتمل أنها كانت عنده واختلفا في شيء فعاقبها بالفضيحة وتركها على هذه الحالة المزرية على طريق يعج بالسيارات ليلاً ونهارًا أو ربما كان يريد قتلها وهربت منه ولم يمهلها الوقت لترتدي ملابسها، ويمكن أن تكون هذه المرأة ليست مصرية، بل يمكن أن تكون من مكان آخر، فالشياطين المردة لهم القدرة على الطيران بما يحملون والوصول إلى أي جزء من الأرض في ثواني معدودة، فربما تكون من جزر الكناري، أو ربما تكون من زمن آخر، أو من كوكب آخر من يدري؟

ويظن السياسيون أنها مكيدة مدبرة من المعارضة لإحراج الحكومة المصرية وربما تكون وراءها جماعات محظورة أو أنها جريمة سياسية رمزية منظمة الهدف منها الإطاحة بالحكومة بعد تلطيخ سمعتها لدفع رئاسة الجمهورية إلى تحميلها مسئولية الانتهاكات المزعومة وجعلها كبش فداء لتحسين صورة مصر في ملف حقوق الإنسان.

ويعتقد البعض من أنصار نظرية المؤامرة أن إسرائيل هي التي دبرت ونفذت تلك العملية بالاستعانة ببعض عملائها في مصر، فالإسرائيليون يدخلون ويخرجون بالآلاف، ومنهم الفلسطينيون

العرب، والمصريون العاملون في إسرائيل يقدرون بعشرات الألوف ومن السهولة بمكان تجنيد أيًّا منهم للقيام بهذه العملية التي يمكن أن تؤدي إلى إحراج الحكومة المصرية والضغط عليها لإجبارها على التنازل عن مواقفها الثابتة من التسوية بين الإسرائيليين والفلسطينيين.

بينما يفكر البعض في الأمر بطريقة أخرى، فيربطون بين الاغتصاب وشكل الجنين وغرابة تكوينه فيسارعون إلى الظن بأن بعض الكائنات الفضائية اختطفت تلك الفتاة وحقنوها بخلايا جنسية أو حيوانات منوية تخص مخلوقات كونية من الفضاء الخارجي، ثم أعادوها إلى الأرض لكي تتم الولادة في الظروف الطبيعية وليسكن على الأرض جنس جديد يجمع بين البشر والكائنات الفضائية.

حسن: يبدو أن هؤلاء يتأثرون بأفلام وقصص الخيال العلمي؟

رئيس التحرير: يبدو أن المصريين يميلون إلى الخيال ليبتعدوا عن الواقع القاسي الذي يعيشونه، فالإنسان دائمًا يهرب مما يكره إلى ما يحب، وهذا الخيال حاولوا الوصول إليه عن طريق تعاطي المخدرات مثل تدخين الحشيش أو شم الهيروين أو حتى شم الجلة أو تدخين البانجو، ولكن المستقيمين منهم يلجأون إلى الخيال

العلمي، تصور أن البعض يقول أن الجريمة تجربة علمية تجريها الدولة لإنتاج نسل مصري جديد يجمع بين القوة الجسدية للحيوان والذكاء والإبداع الإنساني، بحيث يمكنه أن يتسيد العالم وأن يتفوق على أقرانه من البشر، والانتصار في أي معارك مستقبلية مع أعدائها.

حسن: أعتقد أن المصريين القدماء كانوا يحاولون الوصول إلى تلك الغاية، فتمثال أبي الهول، يحمل رأس إنسان وجسم أسد، إذن الحالة حسب اعتقاد هؤلاء كامنة في العقل المصري منذ قديم الأزل، منذ سبعة آلاف سنة قبل الميلاد والمصريون يفكرون في الإنسان القوي الأسطورة الخارق، أعتقد ان هذا الاعتقاد سخيف بما فيه الكفاية لكي نلقيه في مزبلة التاريخ.

ثم أكمل ضاحكًا: أنا لا أتصور بأن العقل المصري يمكن أن يقوم بإجراء مثل هذه التجارب فلا أعتقد بأن أية امرأة في العالم مهما كانت قوتها وحيويتها تتحمل أن يوضع في رحمها بويضة ملقحة من إنسان وقرد بطريقة الاستنساخ بهدف الحصول على مخلوق في حجم الغوريلا وقوته ويملك عقل إنسان واستقامة قوامه مبررين ذلك بأن الغاية تبرر الوسيلة وأنه لا ضرر ولا ضرار.

رد عليه رئيس التحرير قائلاً: ألا يعلم هؤلاء بأن انقسام الخلايا والتحول من حال إلى حال في المخلوق إنما هو من صنع الله وحده، قال تعالى: (هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء) على أي حال يا حسن لا نملك نحن إلا أن ندعو الله أن يهدي من يقوم بهذه التجارب إلى سواء السبيل والآن إلى اللقاء وأرجو أن تتابع هذا الموضوع جيدًا وتخبرني بما هو جديد أولاً بأول.. شكرًا لك.

انتقلت قوات الأمن والمباحث الجنائية والطب الشرعي إلى تلك المنطقة القريبة من الحادث على طريق مصر إسكندرية الصحراوي، وتم مسح مساحة تبلغ العشرين كيلو متر مربع حول المكان الذي وجدوا فيه الضحية، وتم تفتيش بعض المزارع والمصانع واستجواب بعض العربان والبدو الرحل الذين ينصبون الخيام في هذا المكان ويعيشون على الرعي في هذا المناخ القاسي فلم يتوصلوا إلى شيء.

بعد يوم كامل قرر الأطباء أن المجني عليها يمكن استجوابها على ألا يزيد التحقيق معها عن ساعة واحدة لكي تستعيد عافيتها؛ لأنها ما زالت تحت تأثير الصدمة، وبدأ التحقيق بسؤال الفتاة عن اسمها ومحل سكنها، فأخبرتهم أنها من سكان الجيزة منطقة الهرم، وأنها اعتادت الخروج مع زوجها وأولادها للبحث عن الكنوز الأثرية التي تمتلئ بها تلك الصحراء الشاسعة، وأن جمعًا كبيرًا من

البشر في منطقة نزلة السمان قد أثروا وبنوا عمارات شاهقة من تلك التجارة، ولكن الحظ عاندهم فمنذ سنة لم يوفقوا للوصول إلى أي شيء، وكانوا يمارسون هذا العمل ليلاً خوفًا من السلطات، وأنهم في تلك الليلة السوداء، وأثناء الحفر ليلاً وعند عثورهم على بعض التماثيل زادت حماستهم للعمل وصاروا يحفرون بقوة، ربما أزعج من تحت الأرض.

فسألها المحقق: ماذا تقصدين بمن تحت الأرض؟

نظرت إلى السقف في رعب وقالت: إنهم بسم الله الرحمن الرحيم العفاريت أو أرواح الفراعنة الذين يحرسون هذه الآثار، ثم صرخت صرخة رعب وقالت في هستيريا: إنهم هنا حولي ثم أغمي عليها، فأعطاها الأطباء حقنة منومة حتى يتمكنوا من تهدئتها وطلبوا من المحققين في أدب تأجيل بقية التحقيق إلى وقت لاحق.

وبمجرد التعرف على المجني عليها بدأت التحقيقات التي أشارت إلى أن تلك الأسرة المسكينة تعيش في نزلة السمان بمنطقة الهرم تعاني من الفقر الشديد وأن الأب يعمل بوابًا في إحدى العمارات المطلة على شارع الهرم مقابل مرتب ضعيف وأنه يكسب قوت يومه من تقديم الخدمات للسكان من شراء الأطعمة وحمل الأمتعة وتنظيف السيارات، وكانت زوجته تعمل في النظافة بأحد

مراكز تعليم اللغات والحاسب الآلي التي تنتشر في منطقة الهرم بمرتب شهري بسيط وكانت تقوم بمساعدة بعض ربات البيوت بعد العمل الصباحي نظير مبالغ مقطوعة، وكان بياض بشرتها واخضرار عينيها واستدارة جسدها واحمرار وجنتيها من العمل والكفاح يطمع الرجال فيها، ويحاولون النيل منها، إلا أن ردودها القاسية ولسانها الحاد كانا يمنعان عنها النظرات الجشعة من الذئاب البشرية.

كانت الأسرة تعيش بالكاد من هذا الدخل، وكان لديهم ولدان بلغا مبلغ الشباب وبدءا في مساعدة الوالدين في كسب لقمة العيش، ومشهود لتلك الأسرة بالأمانة والعفاف والأدب، ولكن وقعت حادثة غريبة غيرت من مسار حياة تلك الأسرة إلى الأبد، فقد عمل زوج أخت تلك المرأة في البحث عن الآثار منذ سنة دون جدوى إلى أن عثر في النهاية وبعد جهد جهيد على قطعة آثار واحدة باعها بآلاف الدولارات لأحد المتعاملين مع الآثار من أهل المنطقة، وقاموا بشراء شقة جديدة وقاموا بشراء سيارة نصف نقل صغيرة، وبدت عليه وعلى أسرته آثار الثراء والنعمة ومن تلك الحادثة تغيرت طباع المرأة وبدأت في دفع زوجها للبحث عن الآثار بحثًا وراء المال، فأهمل الرجل في عمله لأنه كان ينام طول النهار بسبب طول السهر في البحث عن الآثار في الليل، وبدأت السيدة في الانقطاع عن عملها

بسبب الإرهاق من سهر الليالي الطويلة وانتهى بهم الحال إلى أن فقد الرجل والمرأة عملهما واشتدت حاجتهم إلى المال فعاشوا عيشة الكفاف واستدانوا المال من زوج أختها رغم تبرمه الواضح، لقد أفقدهم الطمع في المال ما كان بأيديهم من عمل ورزق ورضا وقناعة، لقد غير البحث عن المال أخلاقهم وبدلهم من بعد عز إلى ذل، ومن التعفف إلى طلب المساعدة والاستدانة، لقد استبدلوا يقين رزقهم بشك غيرهم.

وفي اليوم التالي تم استكمال التحقيق مع المجني عليها التي أضافت أنها رأت مخلوقات غريبة قوية وحجمها ضخم، وجهها ليس إنسانيًا تمامًا، فيه شيء ما من التحجر خرجوا فجأة من مكان ما، وسحبوهم جميعًا هي وزوجها وأولادها الاثنين إلى مغارة أو غرفة داخل الصحراء لم ترها من قبل في تلك المنطقة رغم أنها المنطقة التي تعمل فيها منذ سنة، وبدأت في النحيب في صوت يذيب الحجر وقالت: أنهم ذبحوا زوجها وأولادها أمام عينيها وحولوهم إلى قطع احتفظوا بها في ثلاجة، والغريب أن الذين كانوا يقومون بعملية التقطيع والتخزين كانوا من البشر العاديين، أما هي فقد قام نفس الأطباء بعمل تحاليل كثيرة لها، ثم تشاوروا وأجمعوا على شيء غريب لم تفهمه إلا عندما دخل عليها مخلوق من تلك المخلوقات الغريبة ثم هجم عليها واغتصبها عدة مرات في

قوة وحشية وهمجية أمام جمع كبير من الأطباء وتلك المخلوقات، وبعد أن انتهى كانت هي الأخرى قد انتهت وأغمي عليها، وعندما استيقظت وجدت نفسها ملقاة على سرير ورأت أحدهم يتجه نحو صخرة ويضع عليها كفه فتتحرك فرأت من خلالها نور النهار، وربما نسي هذا المحلوق شيئًا فقفل راجعًا تاركًا الصخرة مفتوحة فتسللت وركضت بأقصى ما فيها من قوة، كان النهار يكاد أن ينتهي فسارت ساعات حتى وصلت إلى الطريق السريع وألقت بنفسها أمام أول سيارة، وهذا كل ما حدث.

عاين المحققون في حرج جسد المرأة وتبين وجود رضوض في أنحاء متفرقة منه، ووجدوا بعض الجروح الناتجة عن الخربشة بأظافر قوية يبدو أنها لحيوان، كما كان حجم الثدي كبيرًا وممتلئًا بشكل ملفت للنظر وحلماته متورمة، ويبدو أن حجم الثدي وضخامة الحلمات كان مرتبطًا بعملية الولادة التي كانت تقترب بشكل مذهل فاق كل التصورات.

بعد مرور تسعة أيام على الحادثة التي أشارت إليها جريدة الحقيقة بشكل مقتضب في صفحة الحوادث بعد طول انتظار، حدث ما لم يكن بالحسبان، فلقد ولدت السيدة في تسعة أيام بدلاً من تسعة أشهر وبدأت في إرضاع طفلها الغريب الذي كان يعتصر

ثديها في نهم وكأنه ماكينة شفط كبيرة، كان شكل الطفل غريبًا فقد كان كبير الحجم لدرجة أجبرت الأطباء أن يقوموا بتوليدها عن طريق عملية (قيصرية) بعد أن بدأت نوبات الطلق التي تسبق عملية الولادة وكانت الولادة العادية كافية للقضاء عليها بسبب حجم هذا الطفل الكبير.

في تمام الساعة الرابعة عصرًا تم التحضير لاجتماع هام في مبنى وزارة الداخلية برئاسة مساعد الوزير مع الضباط الذين يحققون في القضية ومعه مجموعة من كبار الأطباء من جميع التخصصات وبعض مساعديه في الوزارة قائلاً لهم: أيها السادة، إن الأمر بالغ الأهمية والحكومة مطالبة بتقديم تقرير مقنع للحادثة للجنة حقوق الإنسان، والخارجية المصرية تلح في طلب التقرير حول هذا الحادث، والقيادة السياسية العليا تتابع الموضوع بنفسها، وهذا الطفل المولود اليوم لا يبدو بشريًا كاملاً كما أنه لا يبدو أليفًا، لذا فإنني أريد منكم كتابة تقرير عن هذه الحالة الطبية وبيان الشذوذ الواضح في هذه الولادة وذلك المولود فتعبيرات الوجه إلى حد ما جامدة أو متصلبة كما أن رجليه طويلتان بالمقارنة إلى جسمه، هناك شيء ما غير طبيعي في هذا المولود، فهو أقرب للإنسانية من الحيوانية رغم ما فيه من شذوذ، وأود أن أنبه أن السرية التامة يجب الحفاظ عليها إلى أقصى حد فالموضوع يمس أمن الدولة،

ولا رحمة ولا عذر لمن ينتهك هذا الأمر، وأشار بيديه وغطى عينيه، ثم حرك يديه وسد بهما الأذنين، ثم رفع كفه ووضعه على فمه وكأنه يقول لهم: (لا أرى... لا أسمع... لا أتكلم)، أومأ بعدها جميع الأطباء برؤسهم بالموافقة، ووعدوا مساعد الوزير بأن الأمر سيبقى سرًا لا يعلمه أحد.

في صباح يوم جديد أخذ بعض الصحفيين يترددون على مبنى مستشفى دار الشفاء بطريقة سرية ولكن للأسف كان الحراس يكشفونهم ويطرودهم خارج المبنى فورًا، كانت الأوامر التي تلقونها واضحة بعدم السماح بدخول أي فرد إلى المستشفى عدا العاملين بها، وتحويل المرضى إلى أبواب الأقسام الأخرى، ومن بين هذا الازدحام خرج الطبيب سامح من المبنى ثم نظر حوله ونظر إلى حسن مراسل جريدة الحقيقة ثم مضى بسرعة ومضى حسن خلفه وهو ينادي عليه والطبيب لا يلتفت إلى أحد وكأنه لا يسمع، حتى إذا ابتعدا عن الأنظار توقف الطبيب وصاح في وجه حسن بغضب: ألم أنبه عليك ألا تناديني أو تلفت النظر إلينا؟ ألم أحذرك من أن يعرف أحد أن هناك أي علاقة بيني وبينك؟ هل تعي ما أقول؟

ركض حسن إلى الطبيب معتذرًا بأن عينيه لم تتذوق النوم منذ ليالٍ عديدة فهو مرابط أمام المستشفى لنقل الأخبار؟ ثم سأله في لهفة هل من جديد؟

نظر إليه سامح بطريقة ساخرة قائلاً: لا أعلم ما الذي رأته أختي فيك حتى تؤثرك على من تقدموا إليها؟

نظر إليه حسن مبتسمًا قائلاً له: أختك كسبت رجلاً معدنه نفيس فأنا صحفيٌ نار على علم وناجح في عملي وفي حياتي وعمومًا فإن مرآة الحب كليلة كما يقولون.

رد عليه سامح قائلاً: هذه المرة كانت المرآة عمياء.

وانخرط الاثنان في الضحك، ثم أكمل الطبيب سامح قائلاً بجدية: هذه بعض الصور لهذا الكائن، لكن احذر يا حسن أن يتم تداولها في وسائل الإعلام الآن فهي مازالت في حكم السرية المطلقة.

رد حسن مؤمنًا برأسه: مفهوم يا سيادة الطبيب.

رد عليه الدكتور سامح في اضطراب يبدو على قسمات وجهه: إني أعرف أنه لا شيء يمنعك من أن ترميني في غيابات السجون بسبب طموحك الصحفي، وأعرف أنه يمكنك أن تضحي بأي شيء من أجل أن تعلو في الوظيفة ولو كان فوق أنقاض البشر، ربنا يستر، إذا حدث شيء أنا لا أعرفك ولم أرَ وجهك منذ سنة! هل تفهم ما أقول؟

كان حسن يقلب في الصور غير منتبه تمامًا لما يقوله الدكتور سامح فصرخ فيه بحدة يا بني آدم دس الصور في جيبك واذهب إلى مكان عملك أو منزلك وتفحصها جيدًا، وفي الورقة التي بها الصور نسخ من التقارير الطبية التي تتحدث عن الحالة، وعندما يسمحون لك بالنشر ستكون قد أعددت أحسن مقال صحفي عن تلك الحادثة مدعم بالأدلة المصورة والتحاليل الطبية.

دس حسن الصور في جيبه على عجل ثم ذهب إلى سيارته وأطلق لها العنان قاصدًا جريدة الحقيقة ليعد أكبر خبطة صحفية قد تؤثر في حياته المهنية كلها، كانت معه الصور ومعه التقارير الطبية والعلمية التي تؤيد مزاعمه، وعليه أن يستخدم أسلوبه الساحر للتأثير على المستمع وتوضيح المقصود من هذه التقارير وما تعني هذه الصور، إنها الحقيقة العارية بعد أن يتم توضيحها وليس تشويهها، إنها سياسة جريدة الحقيقة، الحقيقة ولا غير مضافًا إليها بعض التشويق اللازم لدفع الملل عن الكتابة العلمية الجافة التي تسرد الحقائق في نمط روتيني يراعي فيه المنطق العلمي دون ترك مساحة للتخيل أو للتخمين، إن تبسيط الحقائق للقارئ الغير متخصص ضرورة إعلامية للصحافة التي تعرض إنتاجها على جميع المستويات الثقافية الدنيا منها والعليا، إنها مهنة ليس مهمتها في الأساس رفع مستوى القارئ فقط، وإنما الهدف الرئيسي هو

النزول إلى مستوى القارئ حتى يتمكن من فهم الموضوع ثم الارتقاء به في المستوى الثقافي والعلمي المطلوب.

●●●●●

obeikandl.com

obeikandl.com

الهروب

دوت صفارات الإنذار في مستشفى دار الشفاء مما أثار موجة من الهلع بين العاملين والمرضى وتحرك الحراس بشكل سريع بعد اكتشاف اختفاء المولود في ظروف غامضة، فعند مرور الطبيب المعالج على الغرفة التي تم احتجاز المولود فيها تبين عدم وجوده، وفي أثناء البحث والمتابعة تم العثور على أحد حراس غرفة المولود واقفًا في حالة ثبات (انتباه) لا يتحرك وكأنه قالب من الثلج أو لوح من الزجاج، وعند لمسه لمحاولة إفاقته اكتشفوا برودته إلى درجة كبيرة تهدد حياته بالفناء، أجريت عمليات طبية لزيادة درجة حرارة الحارس لإنقاذ حياته دون جدوى، تمت عملية نقل دم جديد للحارس فبدأت أعضاء جسمه بالاستجابة لمحاولات رفع درجة الحرارة، وعند استجوابه أفاد الحارس بأن شخصًا غريب الشكل أتى ليسأل عن المولود وعندما شك فيه وهم بالقبض عليه، قام برشه بغاز أصابه بتصلب في عضلاته وأحس معها بالشلل، لكنه كان يسمع جيدًا ما حوله ولكن لم تكن لديه القدرة على الإجابة، استقرت حالة الحارس لعدة ساعات وبعدها ساءت حالته وهبطت درجة حرارته بشدة ولم تفلح محاولات رفع درجة الحرارة وأكياس الماء الساخن على الجبهة والرأس واليدين والرجلين في رفع درجة

حرارته درجة واحدة، وكذلك لم يستجب جسده لمحاولات ضخ دم جديد فلقد كان دمه على وشك التجمد من البرودة وبالتالي فشلت كل محاولات إنقاذه.

في صباح يوم جديد أمر مساعد وزير الداخلية بتكوين فريق خاص من المشهود لهم بالكفاءة من قوات العمليات الخاصة لحل لغز الهروب، والكشف عن سر سائل التجميد الذي أصيب به الحارس، وتم تكوين الفريق من العقيد هيثم وهو من الضباط الأطباء الذين عاصروا القضية من بدايتها، ويتميزبالقوة ويجيد جميع المهارات القتالية كما يجيد التعامل مع المواقف الصعبة لمثل هذه الحالة ويستخدم جميع الأسلحة بمهارة فائقة، وقد تم تكريمه في أكثر من مناسبة وتم تعيينه قائدًا لفريق البحث، والعضو الثاني من الفريق هو المقدم سامح وهو زميل العقيد هيثم ولا يقل مهارةً عنه، والعضو الثالث من الفريق هو الملازم المهندس هُدىَ المتخصصة في مجال الهندسة الوراثية وفك شفراتها السرية.

أجرى فريق البحث أكثر من محاولة للبحث عن هذا المولود ولكن بدون جدوى فلم يترك مختطفه أي دليل مادي يدل عليه أو على هويته سوىَ المادة التي تم رشها على الجندي المتجمد وعندما توجهوا إلى مستشفى دار الشفاء لمعاينة جثة الجندي كانت المفاجأة

الغريبة تنتظرهم هناك، فلقد اختفت جثة الرجل فنادى العقيد هيثم على الممرضة صارخًا: أين المريض الذي كان يرقد هنا؟

فردت عليه متلعثمة بأنه لم يدخل أحد الغرفة سوايَ أنا وممرضة أخرى وكانت الغرفة مملوءة بالحرس، مما أثار تعجب الملازم هدى فعلقت قائلة: متى كانت الساعة في المرة الأخيرة التي رأيتِ فيها هذا المريض؟ وهل لان جسده بعد الموت وزال عنه التجمد؟

صمتت الممرضة بيأس ورددت نفس الإجابة مرة أخرى: لم يدخل أحد الغرفة سوايَ أنا وزميلتي، ولم تفتح الغرفة، كانت الجثة هنا ثم اختفت.

جلس الملازم أحمد في معمله محاولاً استنتاج ومعرفة ماهية هذا السائل المجمد، وتم التحليل بجهاز تحليل الطيف الذي يعتمد في عمله على أن ذرات كل مادة عند استثارتها وإكسابها طاقة تقفز الإلكترونات من مداراتها الحالية إلى مدرات أعلى في الطاقة وما تلبث أن تعود إلى مداراتها السابقة فيتم فقد الطاقة على هيئة ضوء يسمى الطيف، ولكل عنصر ضوء خاص أو طيف خاص يميزه عن العناصر الأخرى، وبالتالي فلو عرضت ذرات أي مركب للإثارة بواسطة إعطائها المزيد من الطاقة فإنها لا تلبث أن تصدر أضواء

يميز عناصرها، وبعد التحليل تبين أن المادة التي تم رشها على الجندي هي الهليوم المسال، والهيليوم هو عنصر كيميائي لا لون له ولا رائحة وعديم الطعم، وهو من العناصر الخاملة أو النبيلة (الغازات النادرة)، وبسبب خموله الكيميائي لا توجد جزيئات له، فهو يوجد دائمًا في صورته الذرية.

والهليوم له أقل درجات الغليان والانصهار مقارنة ببقية العناصر، وهو لا يوجد إلا في الحالة الغازية باستثناء ظروف خاصة جدًا، وهو ثاني أكثر العناصر انتشارًا في الكون، يستخدم الهيليوم في تطبيقات علوم درجات الحرارة شديدة الانخفاض فهو ينصهر عند ٢٧٢,٢درجة مئوية تحت الصفر أي قبل درجة الصفر المطلق بقليل (٢٧٣ تحت الصفر)، ويدرس الآن في علم الزمهرير أي علم درجات الحرارة المنخفضة جدًا وهو علم حديث يبحث في التغيير الحادث في خواص المادة عند الدرجات الحرارية المنخفضة جدًا فبعض المواد مثل الهليوم السائل يتعرض عند درجات الحرارة المتدنية أن تتحرك جزيئاته بعكس تأثير الجاذبية كما أن السائل يصبح بلا لزوجة فلو أحضرنا قطعة من القماش السميك الذي تكون فتحاته صغيرة جدًا بحيث لا ينفذ الماء منها ووضعنا فيها مقدارًا من الماء، ثم بردنا الماء إلى التجمد ثم زدنا في التبريد إلى درجة مئة تحت الصفر مثلاً فإنها تتحول إلى سائل عديم اللزوجة

وتبدأ من التسلل من الفتحات الصغيرة التي لم تكن قادرة على النفاذ منها، كذلك فإن المواد الموصلة عند هذه الدرجة من التبريد تصبح فائقة التوصيل... أي أن مقاومتها الكهربائية تصبح صفرًا وتكون المادة في حالة فرط التوصيل الكهربائي وتسمى السوبر كوندكتور، كما أن الخواص المغناطيسية لها تتأثر هي الأخرى.

إن هذا العلم وليد ولكننا لا نعرف عنه المزيد، إننا نعرف عنه النزر اليسير، والهيليوم غاز غير سام وليس له تأثير بيولوجي على الكائنات الحية، وبسبب درجة تبريده الفائقة أثر على الخلايا العصبية للحارس ففقد القدرة على التحكم في درجة حرارة الجسم، ولكن إذا عرف سبب الموت فلن يظل سبب الاختفاء مجهولاً.

ظهرت أكثر من حالة في شوارع القاهرة والأقاليم مشابهة لحالة الجندي المتجمد غير أن هذه الحالات بعد نقلها للمستشفى تختفي تمامًا فاستنتج الملازم أحمد أن هذه المادة لها علاقة بخاطفي المولود ربما لمعرفة مكان ضحيته.

اجتمع الفريق مرة أخرى لوضع خطة للقضاء على هذا الخطر وقد افتتح العقيد هيثم الحديث قائلاً: نحن نواجه مخلوقًا غريبًا وصلنا في ظروف مريبة، وقد اختطفه بعض اللصوص الأشد غرابة، وربما يكون هو قد هرب لأن نموه في بطن أمه لم يستغرق سوى

تسعة أيام، ولا نعلم كيف يكون معدل نموه الآن، ويجب علينا اكتشاف أين يوجد هذا المخلوق سواء كان تم خطفه أو تهريبه، ولابد أن نعرف أين يذهب أولئك الذين يتجمدون ثم يختفون هكذا ببساطة، إنها قضية معقدة لها أبعادها الدولية والسياسية والعلمية، وأنتم جديرون بشرف إماطة اللثام عن هذه القضية العويصة، وإني أتوقع رغم صعوبة الموضوع أن ننتهي من تلك المهمة في غضون ساعات قليلة أو أيام على أقصى تقدير، إن أمل القيادة فينا كبير، وسجلنا السابق في حل الألغاز الصعبة ممتاز، ولهذا أتوقع من الجميع بذل أقصى ما في وسعه للانتهاء من تلك المهمة.

كانت الملازم هدى أول المتكلمين وتحدثت عن التبريد الذي طال الحارس الشهيد، وقالت أن التبريد المفاجئ للضحية بسبب هذا الهليوم المسيل الذي تقل درجة حرارته عن مائتي درجة مئوية تحت الصفر مازال تحت الدراسة ولكنه بالتأكيد يؤدي إلى صدمة في الجهاز الدوري الذي يعتمد على سيولة الدم وسوائل الجسم في نقل الأكسيجين إلى المخ والتخلص من ثاني أكسيد الكربون، ولو انقطع هذا الأكسيجين لثواني فإن الخلايا العصبية تموت ولا تعوض، ويسبب أضرارًا بالغة للإنسان لا يمكن علاجها أبدًا، فهي أشياء غير قابلة للتعويض على الأقل في وقتنا الحالي، وإذا زادت هذه الثواني فإن كل الخلايا تموت وبالتالي يفقد الإنسان حياته،

أما موضع اختفاء الضحية عن العيون، فلقد توصلت فيه إلى الحقائق التالية:

في البداية، جاءت الفكرة لبعض الباحثين في جامعة طوكيو باليابان بتقليد أساليب الحيوانات-مثل السحالي والثعابين وبعض الحشرات- في الاختفاء، تعتمد هذه الحيوانات على تغيير ألوان جلودها إلى لون البيئة التي تحيط بها للاختفاء من الحيوانات المفترسة، ومن هنا جاء أول تطبيق للاختفاء ويدعى الاختفاء البصري، يرتدي الشخص المراد إخفائه معطفًا مصنوعًا من مادة شديدة الحساسية للضوء، يحتوي هذا المعطف على كاميرا صغيرة مثبتة به من الخلف وتتصل لاسلكيًا بحاسب آلي مزود بمعالج قوي، يتصل هذا الحاسب بجهاز عرض موضوع أمام الشخص، تلتقط الكاميرا المشهد الواقع خلف الشخص ويتم تحليله بواسطة الحاسب الآلي ويعرض عن طريق جهاز العرض بأشعة خافتة على المعطف شديد الحساسية، عند سقوط أشعة الضوء الخافتة على المعطف يقوم بعكسها للمشاهد فيظهر الشخص كما لو كان مختفيًا، تعتبر هذه التقنية بدائية جدًا ولكنها كانت البداية الحقيقية للبحث في هذا المجال.

التقنية الثانية والأكثر تطوراً تعتمد على خصائص انعكاس الضوء، من المعروف أن عملية الرؤية تتم عن طريق انعكاس الضوء الساقط على الجسم المرئي إلى عين الإنسان، فماذا لو استطعنا بطريقة ما أن نمنع الأشعة من الانعكاس المباشر؟ تستخدم هذه التقنية مادة تم اكتشاف خصائصها باستخدام علم النانو تكنولوجي ولها القدرة على جعل الضوء يلتف من حولها ويكمل في خط مستقيم، وبالتالي لا يظهر الجسم لعدم سقوط الضوء عليه، وبالتالي يتم استخدام هذه المادة في صنع ملابس لها القدرة على إخفاء من يرتديها، الميزة الرئيسية لهذه التقنية هي عدم رؤية الشخص المختفي من أي جهة عكس التقنية الأولى التي لا يظهر فيها مختفيًا إلا من جهة واحدة، هذا بالإضافة لسهولة التحرك في أي مكان والذي لم يكن ممكنًا في التقنية الأولى بل كان التحرك في مدى محدود جداً.

وفي الحقيقة لقد توصل علماؤنا إلى أن المادة التي وجدوها على الضحية الأولى لم تكن تحتوي على هليوم مسال فقط للتبريد، بل كانت تحتوي على حلقات من مادة لزجة مضيئة، وعندما تُرَش هذه المادة على شيء عليه يخرج الشيء من حيز الوجود وكأنه كان قد تحلل وذاب ، وتستطيع هذه المادة أن تجعل الفئران غير مرئية لمدة تتراوح بين ٥ و٧ دقائق عندما تكون نائمة لأنه لا يستطيع

التأثير على الأشياء المتحركة، ولهذا يجمدون الضحية أولاً ثم يخفونها ثانيًا ثم ينقلونها.

●●●●●

obeikandl.com

obeikandl.com

السباق إلى المجهول

في إحدى ضواحي مدينة السادس من أكتوبر وفي إحدى جامعاتها كان الطالب نبيل يلهو مع أصدقائه بعد المحاضرة فجاءت زميلته إنجي وجلست بجانبه وأشرقت عليه بوجهها الجميل وعلى شفتيها ابتسامة ساحرة، ثم سألته في دلال: ألا تريد أن توصلني إلى البيت اليوم بعد نهاية المحاضرات؟

فرد عليها نبيل: لا.. لا، اليوم سوف أذهب مع أصدقائي إلى ساحة سباق السيارات التي نمارس فيها هوايتنا في ألعاب السيارات.

فردت عليه في سعادة طفولية: سوف آتي معك فأنا أحب أن أراك وأنت تقوم بهذه الألعاب البهلوانية بسيارتك، واتفقا على اللقاء بعد اليوم الدراسي ليذهبا معًا إلى ساحة السباق.

في ساحة السيارات وفي وسط جمهور كبير مكون من الشباب والشابات أطلق الحكم صفارته ليعلن بداية السباق، وكانت إنجي تجلس بجوار نبيل الذي انطلق بسيارته القوية الجديدة بسرعة كبيرة حتى سبق جميع السيارات الأخرى وفي أثناء ذلك كانت إنجي تقول له: أسرع أكثر وتضحك بهستيرية طفولية وكأنها تلعب في مدينة

الملاهي، وتصفق بكلتا يديها وهم يعبرون السيارات التي تحاول أن تسبقهم، وترك نبيل يده عن المقود وأخذ يصفق بيده ويرفع صوته بالغناء سعيدًا بانتصاره وسبقه للجميع حتى هذه اللحظة، ولكن السيارة ومع هذه السرعة اصطدمت بحجر صغير جعلها تنحرف فجأة وتدخل في طريق صحراوي بسرعة عالية أثارت زوبعة من الغبار والرمال واصطدمت بصخرة كبيرة بسرعة عالية أطاحت بالجسدين إلى الأعلى ثم سقطا على مقاعدهم من قوة الصدمة وبعد لحظات من السكون نظر نبيل إلى زميلته قائلاً: أأنتِ بخير؟

فنظرت إليه ضاحكة قائلة: لقد كدت أن تقتلنا أيها الشقي؟

فضحك نبيل بصوت مرتفع قائلاً: الموت مع هذا الجمال رحمة، عمومًا (عمر الشقي بقي) ألستِ أنت التي طلبتِ مرافقتي في هذه الرحلة؟ وفي أثناء حديثهما شاهدا شيئًا عجيبًا فلقد رأوا شخصًا من بعيد يتقدم إلى إحدى الصخور بطريقة سريعة فصمت نبيل وإنجي فورًا وقال لها هامسًا: ياللهول ماهذا الكائن العجيب؟ إنه يشبه المولود الهارب غير أن حجمه ليس في حجم الطفل الصغير، ويمكن أن يكون هو المخلوق الذي تبحث عنه الشرطة أو أحد يشبهه أو من عائلته، غير أن هذا الكائن كان كبيرًا في الحجم وليس هو الكائن الصغير الذي وُلِدَ منذ أيام، ومما أدى إلى ذهولهما أكثر هو

أن هذا الكائن وضع يده على صخرة كبيرة بارزة فتحركت كاشفة عن فجوة سوداء كأنها الفجوة التي تؤدي إلى العالم الخارجي ودخل هذا الكائن فيها ثم أُغلقت الصخرة الفجوة خلفه.

نظرت إنجي إلى نبيل بهلع شديد وقالت له: من تظن هذا؟

فقال لها مندهشًا: لا أعلم ولكن الذي أعلمه الآن أني أريد أن أمسك بهذا الكائن.

فنظرت إليه إنجي في ذهول قائلة: أنت مجنون، ماذا تعرف عن هذا المخلوق فقد يكون غير أليف.

قال لها: نعم أنا مجنون وإني مصمم على معرفة حقيقة هذا الكائن.

انتظر نبيل وإنجي وقتاً طويلاً هذا الكائن لكي يخرج مرةً أخرى إلى أن قالت إنجي: لقد تأخر الوقت وعَلَيَّ الرجوع إلى البيت الآن وقد ضاع علينا السباق فماذا تنتظر الآن؟!

فوضع نبيل يده على فمها لكي تصمت قائلاً: انظري الآن، فقد عاد هذه المخلوق.

فانتبهت إنجي فورًا ووجدت نفس الفجوة تُفتح من الخارج وظهر الكائن خارجًا منها من بين الصخور، فهمس لها نبيل أن

المخلوق الغريب يستخدم كلتا يديه في الدخول والخروج فيجب أن نحصل على هذه اليد الذهبية فنظرت إليه إنجي قائلة: أنت تحلم يا عزيزي وأنا سأتركك لأحلامك ثم خرجت من السيارة مترجلة وبشكل سريع فقال لها نبيل: ارجعي يا مجنونة فقد يراكِ المخلوق.

وما إن انتهى من عبارته حتى نظر إليها هذا المخلوق من بعيد ثم أخذ يركض متجهًا اليها فصرخت إنجي وأدار نبيل السيارة متجهًا بها في اتجاه الكائن محاولاً الاصطدام به قائلاً لإنجي: اركضي سريعًا.

وفي الحال ركضت إنجي في سرعة حتى قبل أن تسمع كلام نبيل وفي قوة كبيرة استطاع نبيل الاصطدام بهذا المخلوق بسرعة كبيرة وقع على إثرها أرضًا وهدأ الأمر نسبيًا.

نزل نبيل من السيارة بحذر شديد ثم ذهب إلى المخلوق لكي يفحصه فوجده طريحًا على الأرض فاقترب منه ثم بدأ ينادي إنجي قائلاً لها: ألم أقل لكِ أني سوف أحصل على هذا المخلوق الغريب؟

فصرخت إنجي وقالت له: التفت وراءك فوجد المخلوق يقوم من الأرض بسرعة محاولاً القفز في اتجاهه ولكن نبيل تفادى القفزة وأمسك عصا كانت بجانبه وضرب بها رأس هذا المخلوق فأوقعه أرضًا غائبًا عن وعيه.

أخرج نبيل مشرطًا صغيرًا من جيبه واقترب من المخلوق وقطع كفه اليمنى كاملة لكي يقوم باستخدامها في الدخول والخروج من هذه الفجوة التي رآها بين الصخور.

اقتربت إنجي من نبيل وأخذت تشده قائلة له: هيا بنا من هنا فإني أرتجف رعبًا.

فرد عليها نبيل قائلاً: لن أتحرك من هنا إلا حين أعلم ما سر هذه اليد وكيف يتم استخدامها في الدخول والخروج من وإلى هذه الفجوة، وأمسك بيد إنجي واقترب من إحدى الصخور وقام بوضع اليد المقطوعة على الصخرة فوجد الفجوة تنفتح فقال: ياللهول، ثم قاما الاثنين بالدخول من خلال الفجوة إلى الداخل ولكنهم رأوا أشياءً لم تخطر ببالهم قط، فقد وجدوا ساحة كبيرة تحت الصخور يجلس فيها عدد كبير من هذه المخلوقات الغريبة وهناك في إحدى الزوايا وجدوا بعضًا من الأجساد البشرية معلقة ومفتوحة أحشائهم ولم يفهما ما هذه الساحة ومن قام بتعليق هذه الأجساد بهذا الشكل ولم يستطيعا التفوه بأية حرف من شدة خوفهم بعد أن قاموا بوضع اليد المقطوعة مرة ثانية على الصخرة في طريق عودتهم إلى سطح الأرض.

وبعد خروجهم وجدا المخلوق الذي تركوه قد عاد إلى وعيه ونمت له يد أخرى غير التي قطعت، وقد انقض على إنجي ورش عليها مادة سائلة فتحولت إلى حالة من التجمد كأنها تمثال من جماد لا روح فيه ولا حركة، ومن شدة خوفه على نفسه ترك نبيل زميلته على حالتها المزرية وركب سيارته بسرعة وطار بها قبل أن يدركه الكائن.

●●●●●

obeikandl.com

الخطة

لم يتمكن الفريق المختص من متابعة المولود أو المخلوق الغريب لوضع خطة للقضاء عليه فلم يظهر هذا المخلوق بعد، كل المشاكل كانت من أشباه لتلك الكائنات تقوم برش سائل غازي أشبه برذاذ السوائل المعطرة كالكولونيا والبارفانات تقوم بتجميد البشر ثم إخفاؤهم أو إنهاؤهم من الوجود نهائيًا بعد مدة وجيزة، وبعدما عاد الفريق إلى الفحوص المعملية التي صاحبت الحادثة والولادة وجدوا أن المخلوق الجديد ليس من جنس البشر وإذا كان يشبههم، ولا من جنس الحيوانات وإن كان ينتمي إليهم، إنه جنس جديد لا هو بالبشر ولا هو بالحيوان، إنه خليط تم تخليقه بواسطة طريقة الاستنساخ، لقد أخذت بويضة الأنثى المجني عليها، وتم تلقيحها بالحيوان المنوي لذكر الشمبانزي الأقرب في المرتبة إلى الإنسان، وبعد نجاح التلقيح تم زرع البويضة المخصبة في داخل رحم المجني عليها، ولقد تمت هذه العلمية بعد فشل الجماع العادي بين المجني عليها ومخلوق سابق تم إنتاجه بواسطة الأنابيب في المعامل، ووجد الفريق فرصة للتخلص من تلك المخلوقات بواسطة إطلاق بعض الفيروسات التي تصيب حيوان الشمبانزي ولا تصيب الإنسان، إن تلويث الأرض بتلك الفيروسات سيمكن الفريق من التخلص نهائيًا

من هذا المخلوق دون أن يترك أثرًا على البشر، وتم الاتفاق على نشر الفيروس في المناطق التي يشتبه في وجود تلك المخلوقات فيها، ولكن المشكلة أنهم لا يعرفون مكانًا لتلك المخلوقات العجيبة، ووقف العقيد هيثم يشرح لزملائه الخطة المرسومة قائلاً: سوف نقوم باستدراك هذه الكائنات عن طريق وضع طعم لها وذلك بتوزيع إعلانات على المواطنين بأن من يجد حالة من هذه الحالات المجمدة عليه أن يتصل بنا فورًا.

فرد المقدم سامح: ولماذا هذا الإعلان وما فائدته؟

فرد العقيد عليه قائلاً: ذلك لأن هذا المخلوق عندما يقوم بتجميد شخص معين فإنه يستطيع متابعته أينما وُجِد مهما كان البعد بينهما وذلك عن طريق المادة اللزجة التي يقوم برشها عليه وأثناء تحليلي لهذه المادة أيقنت أنها تدله عن مكان الضحية أينما كانت.

قاطعتهم الملازم هدىَ موجهة حديثها لكليهما: أتقصد أننا سنضع طعمًا لهذا المخلوق عن طريق الشخص المجمد وعند حضور هذا المخلوق لاختطاف الضحية في اليوم التالي سنكون نحن جاهزون لاستقباله بما يليق به.

فرد الملازم أحمد: ولكن كيف يمكننا بعد ذلك أن نقضي عليه؟

فرد عليه العقيد هيثم قائلاً: سوف نقوم برش الفيروس الخاص بحيوان الشمبانزي الذي سيقوم بالتأثير على وعي هذا المخلوق لمدة زمنية محددة وهي ٤٨ ساعة وفي هذه الحالة قد يلاقي المخلوق مصرعه بسبب عدم استطاعته الحياة بدون جهاز تنفس صناعي أو أن يتنفس أو يضعف إلى الدرجة التي نقوم فيها بالتخلص منه بسهولة بدون جهد ولا ضحايا.

في صباح اليوم التالي أعلن أحد الأشخاص عن أن أحد أقربائه قد تجمد بنفس الطريقة بواسطة المخلوق الغريب وقام بالاتصال بفريق البحث فقام الفريق فوراً باستدعاء هذا الشخص الذي قادهم إلى الشخص المتجمد وذهب معهم لنقله على الفور إلى مستشفى الشرطة، كما قام الفريق بأمر من العقيد هيثم ببناء بيت صغير مكون من غرف صغيرة من أسياخ حديدية يشبه في شكله مصيدة الفئران ولكنها كانت كبيرة إلى حد ما ووضع في وسطها سريراً وقاموا بوضع هذا الشخص المتجمد على السرير وخرجوا بعد عمل التجهيزات اللازمة لشاشات مراقبة وصفارات إنذار للتنبيه عن دخول أي من هذه المخلوقات داخل هذه المصيدة.

جلس العقيد هيثم على المقعد الموجود بغرفة المراقبة في وضع استرخاء ووجه حديثه إلى الملازم هدى قائلاً: هل تعتقدين أن المقدم سامح والملازم أحمد سوف يؤدون الغرض من هذه العملية؟

فردت عليه قائلة: نأمل ذلك ونأمل بعدم حدوث أي تعقيدات في العملية، ثم تنهدت في أسى وهي تقول: لا تنس أننا حتى الآن لا نعرف شكل هذا المخلوق بعد نموه؟ ولا نعلم ما عدد المخلوقات الأخرى التي أنتجها؟ ولا نعلم ما هي أسلحتهم ونقاط قوتهم؟ ولا نعلم أيضًا ما سر هذا السائل اللزج المخيف؟

فرد عليها قائلاً: أنا لا أريد أن أعلم، كل ما أريده أن تتم هذه العملية على خير؛ لأن هذه المهمة غاية في الأهمية وأنا مسئول عن نجاحها بأي شكل وأي تقصير في تنفيذها سوف أتحمل نتيجته.

في أثناء ذلك كان الملازم أحمد يصب الشاي الذي يبدو أنه قد برد من الهواء في الساحة خارج تلك المصيدة بانتظار حضور هذا المخلوق الغريب حتى سمع صوت المقدم سامح يقول: انتبه يا رجل لقد امتلأ الكوب عن آخره.

ارتجف الملازم فجأة كأنه أفاق من حلم طويل ثم قال له: إني أخاف من الفشل بشدة فهذه ثالث عملية أقوم بها مع الفريق وقد كللت جميعها بالنجاح وأنا مرعوب من الفشل.

فابتسم المقدم سامح ابتسامة خفيفة ثم قال: هوِّن عليك يا رجل فأنت تعلم لماذا قام العقيد هيثم باختيارك أنت شخصيًا من ضمن آلاف الضباط بالشرطة المصرية.

شعر الملازم أحمد بالارتياح قليلاً لما أعطاه المقدم سامح من ثقة بالنفس، ومازحه المقدم سامح قائلاً: إن الخطأ ليس خطأك، كان من المفروض أن يزداد حجم كوب الشاي كلما زادت كمية الشاي المصبوب، لابد أن نقتني أكوابًا ذكية تتسع لما يصب فيها من السائل.

رد عليه الملازم أحمد ضاحكًا: فعلاً المشكلة التي تسببت في انقلاب السيارة لم تكن في السائق، وإنما كانت من الركاب.

فسأله المقدم هيثم: كيف؟؟

قال له ضاحكًا: الركاب هم الذين كانوا يتحركون داخل السيارة ففقدت توازنها ولهذا انقلبت. ضحك الاثنان وعلق المقدم سامح: المشكلة ليست في السائق وإنما في الركاب، وليست في الحكام إنها في المحكومين.

بعدها شعر المقدم سامح بالنعاس، فنهض وتمطى ليزيل عن نفسه الكسل وقال للملازم أحمد: سأعد لنفسي فنجانًا من القهوة، هل تحب أن أعد لك فنجانًا آخر؟

فقام الملازم من فوره وقال: عفواً سيدي..

تمشى قليلاً ريثما أعد فناجين القهوة.

●●●●●

obeikandl.com

النصر المزعوم

كان العقيد هيثم يتابع كاميرا المراقبة وفجأة رأى في الظلام الدامس عيونًا كبيرة تلمع عن قرب فتحدث في أجهزة اللاسلكي لينبه زملاءه: انتبهوا فورًا، لقد ظهر الهدف.

وعلى الفور استجاب المقدم سامح للنداء وأسرع على الفور وتبعه الملازم واضعًا ما في يده من فناجني القهوة في هدوء بعيدًا عن الأجهزة، وأخذا يراقبان هذه المخلوقات وهي تقترب شيئًا فشيئًا ويزداد عددها حتى اكتظت بهم الغرفة، فانتظرا آخر هذه المخلوقات حتى دخل الفخ وقاموا بإغلاق الأبواب بواسطة الريموت كونترول، فأخذت المخلوقات تعوي كالذئاب فأشار المقدم سامح إلى العقيد بيده ووضع أصبع السبابة لليد اليمنى في دائرة مكونة من الإبهام والسبابة لليد اليسرى بما يفيده بأن العملية تمت بنجاح وأن الفأر في المصيدة فقام العقيد فورًا بتشغيل جهاز لضخ الغاز الذي يحتوي على المخدر والفيروسات القاتلة لحيوانات الشمبانزي.

أخذت هذه المخلوقات تتهاوي على الأرض شيئًا فشيئًا فشعر الفريق براحة كبيرة ثم أمر العقيد هيثم المقدم سامح بالدخول إلى البيت وإحضار الرجل المجمد وطلب سيارة إسعاف له بينما ظلت هذه المخلوقات غائبة عن الوعي إلى أن يسعفها الموت.

في صباح يوم جديد استيقظ العقيد هيثم على هاتف قائده متحدثًا بعصبية: أأنت ما زلت في فراشك ولم تخبرني بما حدث ليلة أمس.

فرد العقيد مرتبكًا: كل شيء تمام يا سيدي وكنت على وشك...

فقاطعه قائده قائلاً: الذي لا تعلمه أنت أن سيارة الإسعاف التي نقلت الرجل المجمد قد اختفت هي ومن فيها.

فشعر العقيد بالقلق والتوتر البالغ، ورد على القائد قائلاً: كيف تم ذلك؟! لقد قضينا على جميع هذه المخلوقات وتم تحلل واختفاء جثثهم بالكامل.

فرد القائد بعنف: وكيف يا حضرة العقيد تذهب إلى بيتك لتنام قبل أن تطمئن على انتهاء العملية بالكامل؟ ومن قال لك أن كل المخلوقات جاءت عن بكرة أبيها لأخذ الضحية، الحوادث ما زالت مستمرة بل وزادت وتيرتها، لقد فشلت خطتكم وإني أمهلك يومين فقط لإنهاء المهمة وإلا فسوف أكلف بها أحدًا غيرك وستصبح نقطة سوداء في ملفك المليء بشهادات الشكر والثناء، يبدو أيها العقيد أنك تقدمت في العمر وأن لياقتك لم تعد كافية لتلك المهمات الصعبة تلك هي فرصتك الأخيرة أيها القائد الهمام.

أنهى العقيد هيثم مكالمته مع قائده وقام متجهًا إلى مبنى وزارة الداخلية بعد أن استدعى الفريق لبحث الموضوع.

في مكتب العقيد هيثم كان الفريق يتحدث بحزن وأسف عندما سمعوا أن بعض هذه المخلوقات لازالت على قيد الحياة وأن السيارة التي تحمل المريض اختفت ومن عليها في أثناء عودتها إلى المستشفى، كان العقيد هيثم يعتقد أن المشكلة انتهت إلى الأبد ولم يدر بخلده أن يعود مرة أخرى من حيث بدأ، وأحس أن الحادثة التي دبرها لهم قد استثارتهم وأنهم ينتقمون بطريقتهم في زيادة عدد المتجمدين والمخطوفين، لابد أن هناك سر في الموضوع لا يعرفه، ولابد أن هناك بشر يمدون تلك المخلوقات بالمعلومات، ولكن لماذا؟ أيكون الموضوع فعلاً من تنظيم معادٍ للدولة يهدف إلى إشاعة الفوضى، أيكون هذا التنظيم من الداخل؟.. أيعقل أن يكون هناك منا من يهدف إلى زعزعة استقرار وطنه؟ أيكون تنظيمًا من الخارج زرع له بعض الأعوان في داخل الدولة فهم يساعدونه ويعدون له العمليات القذرة.

استأذن العقيد هيثم رؤساءه بإذاعة أخبار ما حدث في وسائل الإعلام بعدما أقنعهم أن ذلك جزء من الخطة في القضاء عليهم، وعلى عمل مكافأة لمن يدلي بأي ممعلومات لها قيمة في القبض على أيٍ من تلك المخلوقات.

وعلى الفور اتصل الطبيب سامح بالمراسل الصحفي حسن الذي كان قد أعد تقريره الوافي عن العملية في جريدة الحقيقة، بدأت الصحيفة في نشر تحقيقاتها الرائعة عن القضية وأبعادها، بل والتقت ببعض العاملين في المجال الطبي والشرعي من الخبراء الأجانب الذين أشادوا بالتقارير ومصداقيتها، وعددوا جوانب القوة والضعف في تلك التقارير، وأوردت الصحيفة رأيًا علميًا لأحد علماء جامعة القاهرة حول إمكانية التزاوج بين الإنسان والحيوان واحتمالات النجاح والفشل، وبدأ التقرير بسؤال علمي هل يمكن للعلاقة الجنسية بين الإنسان والحيوان أن تؤدي إلى ولادة مخلوق مختلط يحمل صفات أبويه معًا؟ وللإجابة على هذا السؤال نحن بحاجة أولاً إلى معرفة معنى المختلط، وكيفية توالد الحيوانات المختلطة بين الفصائل الحيوانية المختلفة.

بصورة عامة يمكن تعريف المختلط على أنه الذرية الناتجة عن تزاوج الحيوانات أو النباتات التي تنتمي إلى أصناف أو سلالات أو عوائل مختلفة ضمن التصنيف العام للكائنات الحية، وهذا التزاوج المختلط يمكن أن يحدث بصورة عفوية في الطبيعة كما يمكن أن يكون من تدبير الإنسان لغرض اختيار صفات أفضل في الحيوانات أو النباتات التي يقوم بتهجينها.

بصورة عامة يمكن إنتاج مخلوقات مختلطة في الحالات التالية فقط:

- ممكن أن يحدث بين سلالتين مختلفتين من نفس النوع كما في حالة تزاوج النمر السيبيري مع النمر البنغالي.

- يمكن أن يحدث نتيجة تزاوج نوعين مختلفين من نفس الجنس مثالاً على ذلك تزاوج النمر مع الأسد-.

-يمكن أن يحدث، في حالات نادرة، بين جنسين مختلفين من نفس العائلة مثالاً على ذلك الخروف والماعز (غالبًا ما يولد ميتًا).

-يمكن أن يحدث، لكن بصورة نادرة جدًا، نتيجة التزاوج بين عائلتين مختلفتين.

- وباستثناء الحالات أعلاه فإنه من غير المعروف أبدًا وربما من المستحيل ولادة حيوان مختلط في الظروف الطبيعية ينتمي إلى رتبتين مختلفتين أو إلى تصنيف أعلى من الرتبة.

وعليه فمن المستحيل مثلاً ولادة مخلوق هجين نتيجة للعلاقة الجنسية بين الإنسان والكلب لأنهما ينتميان إلى رتبتين مختلفتين وكذلك لاختلاف عدد الكروموسومات (الصبغة الجينية) التي يحملها كل منهما، فالإنسان لديه ٤٦ كروموسومًا في حين أن الكلب لديه ٧٨ كروموسومًا.

لكن إذا كان الأمر له علاقة بالكروموسومات فهل يمكن إنتاج مخلوق مختلط- في الظروف الطبيعية- بين الإنسان الذي يملك (٤٦) كروموسومًا في خلاياه وبين الأرنب (٤٤) أو الفأر (٤٢)، والجواب هو كلا بالطبع لأنهم ينتمون إلى رتب مختلفة، لكن يمكن توليد هجين من تزاوج الحمار (٦٢) مع الحصان (٦٤)؛ لأنهما من نفس الجنس والرتبة، والمولود سيكون بغلاً ويمتلك ٦٣ كروموسومًا ولذلك سيكون عقيمًا.

هناك حالة واحدة فقط يفترض نظريًا أنها يمكن أن تؤدي إلى الحصول على مخلوق هجين في الظروف الطبيعية، وهذه الحالة هي تزاوج الإنسان مع الشمبانزي، فكليهما ينتميان إلى عائلة القردة الكبار وهما متقاربان من حيث عدد الكروموسومات ويمتلكان نفس الخريطة الوراثية، وهناك العديد من القصص عبر التاريخ تتحدث عن ولادة حيوان مختلط بينهما، فمثلاً ذكر أحد مؤرخي القرن الحادي عشر في أوربا قصة عن أحد النبلاء الذي ارتبط بعلاقة جنسية مع قردة كانت لديه وأن هذه القردة أصابتها غيرة شديدة عندما رأته في أحد الأيام نائمًا في أحضان زوجته فقامت بقتله، وزعم المؤرخ الأوربي بأن القردة أنجبت فيما بعد مخلوقًا مختلطًا وأنه رآه بنفسه، طبعًا لا يوجد أي دليل يوثق صحة هذه الرواية ولكننا ذكرناها كمثال على إيمان الناس في العصور

الوسطى بإمكانية ممارسة الجنس مع القردة والإنجاب من هذه العلاقة، فعلماء الحيوان العرب في العصور الوسطى حذروا النساء في كتبهم من كشف أجسادهن أو عوراتهن أمام ذكور القردة لأنها بزعمهم تشتهي نساء البشر جنسيًا.

في العصر الحديث، خاصة في مطلع القرن العشرين، قام عدد من العلماء السوفييت والأوربيين بمحاولة تخصيب إناث الشمبانزي بالسائل المنوي البشري كما حاولوا تخصيب بعض النساء المتطوعات بالسائل المنوي للشمبانزي، لكن في كلتا الحالتين كان الفشل حليفهما ولم تحدث أي حالة حمل.

هناك حالة واحدة في العالم لشمبانزي اسمه أوليفر يشك العلماء في كونه هجينًا بسبب شكله الغريب وسلوكه وطريقة مشيه الشبيهة بالإنسان لكن الفحص المختبري على حمضه النووي عام ١٩٩٠ أثبت أنه شمبانزي عادي، ومع ذلك لازال هناك الكثير من الجدل واللغط حوله إذ أن البعض يشكك في مصداقية نتائج فحص الحمض النووي ومازال العديد من الناس يؤمنون بأنه هجين حقيقي بين الإنسان والشمبانزي.

إن الحكمة في اختلاف عدد الكروسومات بين الكائنات الحية هي لعدم تداخل الأجناس فيما بينها، لذلك فإن المواليد المختلطة

بين الأجناس والأنواع المختلفة تكون نادرة الولادة وغالبًا ما تكون عقيمة، كما أن تقارب عدد كروموسومات الفأر والأرنب والقرد مع الإنسان جعلها الأكثر استعمالاً في المختبرات الطبية لإجراء التجارب عليها وذلك لأنها الأقرب إليه جينيًا، لكن العلماء اليوم يفكرون في إنتاج هجين تحت ظروف المختبر يمكن أن يستخدموه في تجاربهم لإحداث ثورة في عالم الطب والصحة.

وفي مقال آخر مع طبيب أمريكي ذكر أنه منذ عدة عقود والعلماء يقومون بتجارب جينية لغرض توليد حيوانات هجينة تحمل بعض صفات وخصائص الإنسان وذلك من أجل الاستفادة منها في أبحاثهم العلمية والطبية، فمثلاً عن طريق إنتاج هجائن حيوانية تمتلك قلبًا أو رئة أو كلية بشرية سيتم إنقاذ ملايين الأرواح التي تزهق سنويًا حول العالم بسبب عدم توفر أعضاء بديلة، كما أن وجود مثل هذه الهجائن سيساعد العلماء في التعمق في دراسة ومعرفة الوظائف المختلفة لأعضاء جسم الإنسان وبالتالي سيمكنهم من إنتاج عقارات لمعالجة الكثير من الأمراض المستعصية، فمثلاً يمكن تطوير ودفع الأبحاث الرامية لعلاج مرض الإيدز عن طريق توليد فئران تملك جهاز مناعة شبيهًا بجهاز مناعة الإنسان، وعلى نفس المنوال يمكن إيجاد علاج لأمراض مثل السكري وداء الشلل الرعاش والزهايمر (خرف الشيخوخة).

ورغم كل الأهداف النبيلة آنفة الذكر فإن أبحاث العلماء في مجال ما وراء الإنسان تواجه معارضة شديدة من قبل رجال الدين والسياسيين وحتى من قبل بعض العلماء والأكاديميين، فهناك العديد من الأسئلة الأخلاقية التي تثور حول هذا الموضوع الذي يرى فيه الكثيرون امتهانًا للكرامة البشرية، فمثلاً ماذا سيكون مصير المخلوقات الهجينة في حال تم توليدها فعلاً وكيف سيتم التعامل معها؟ وهل ستعامل كبشر أم ستصنف ضمن نوع جديد؟ هل تمنح حق الإنجاب والتكاثر وهل ستتفهم الأسباب التي دفعت البشر إلى تركيبها بهذا الشكل المشوه؟ وكيف سيتصرف الإنسان إذا خرجت هذه المخلوقات الهجينة عن سيطرته؟

بل إن الجدل حول هذا الموضوع لا يطول فقط إنتاج وتوليد مخلوقات هجينة كاملة ولكنه يمتد ليشمل أيضًا طلب العلماء بالسماح لهم بخلق أجنة مهجنة في المختبرات لأغراض البحث، فمثلاً تقدم علماء بجامعتي «نيوكاسل» و«كنجز كوليج» ببريطانيا عام ٢٠٠٦ بطلب تصريح مدته ثلاث سنوات لتخليق أجنة حيوانية- إنسانية، على أن تستخدم الأجنة في أبحاث خلايا المنشأ (الجذعية)، ولن يسمح بنموها لأكثر من ١٤ يومًا، أي لن يتجاوز حجمها رأس القلم، والهدف استخراج خلايا جذعية من الجنين المخلق البالغ من العمر ستة أيام ثم تدميرها، وخلايا المنشأ هي الخلايا غير الناضجة

القادرة على التحوّل إلى أي نوع من الأنسجة في الجسم، والتي يأمل العلماء في استخدامها لتصنيع أعضاء بشرية وعلاج بعض الأمراض، وقد جُوبِهَ هذا الطلب بمعارضة قوية من مختلف شرائح الرأي العام فاضطرت الحكومة إلى رفضه لكنها عادت وسمحت به عام ٢٠٠٧ خوفًا من أن يؤدي الحظر إلى تأخر بريطانيا في هذا المجال البحثي المستقبلي مقارنة بدول مثل الصين وكندا.

رغم إصرار المؤسسات العلمية المختصة في مجال الوراثة والبحوث الجينية على أن بحوثها تقتصر على مجال الأجنة المهجنة فقط إلا أن الكثيرين حول العالم ينظرون بعين الشك إلى هذه الادعاءات، فمن يعلم ماذا تفعل الدول المتقدمة من تجارب لا أخلاقية في مختبراتها السرية، ومن يعلم ماذا سيحدث في المستقبل وإلى متى سيتمكن العلماء من ضبط فضولهم اللامتناهي في سبر أغوار هذا المجال العلمي الخطير، وربما سيأتي يوم تعيش فيه المخلوقات الهجينة معنا على الأرض وتصبح واقعًا لا مناص من التعامل معه فلا يصبح عجيبًا أن يخرج الإنسان من منزله صباحًا ليلقي التحية على جارته التي تمتلك ضرع بقرة وترعى العشب في الحديقة أو على جاره الذي يمتلك جناحي طائر ينتقل بهما إلى مقر عمله بعيدًا عن زحمة السير والمواصلات!!

وفي مقابلة أخرى أجراها مع أحد العلماء الروس المتخصصين في علوم الهندسة الوراثية أشار هذا العالم إلى أن الأمر لا يتطلب منك أن تكون بيولوجيًّا (عالِم الأحياء) لكي تدرك مدى قرب الشبه بيننا وبين القرود الكبيرة مثل الغوريلا أو الشمبانزي، حتى الطفل يستطيع رؤية أن أجسامها تشبه أجسامنا إلى حد كبير جدًا، إذا ما استثنينا بعض الاختلاف في التناسب وزيادة الشعر، فأيدي القرود متقنة في تركيبها شبيهة جدًا بأيدينا التي لا تشبه يد أي مخلوق أخر. والأكثر إثارة للدهشة هي وجوهها المعبرة بامتياز التي تظهر قدرًا من التعابير والعواطف المألوفة عندنا عدا بعض الاختلافات الطفيفة وهذا التشابه ليس مجرد تشابه سطحي، فالشمبانزي على وجه الخصوص لا يبدو مثلنا فحسب، بل إنه يتقاسم معنا بعض السلوكيات الإنسانية، فهذه القردة تصنع الأدوات وتستخدمها وتقوم بتلقين مهاراتها لصغارها، وقردة الشمبانزي لا تستطيع تكوين الكلمات لكنها تستطيع تعلم الاتصال عبر لغة الإشارة والرموز والقيام بأعمال إدراكية معقدة.

أحدثت تلك المقالات دويًا هائلاً في المجتمع المصري والدولي وتلقى الصحفي حسن دعوات مختلفة من محطات التلفزيون الفضائية، وأصبح حديث المجتمع، واستطاع أن يصنع من تلك القضية قفزة رهيبة في اتجاهه نحو المجد، واستطاع في زمن وجيز

أن يصبح رئيسًا للتحرير، ثم رئيسًا لإحدى القنوات الفضائية، وقرر المقدم هيثم اصطحابه في جميع النشاطات الخاصة بتلك القضية لما له من دراية كافية وقبول لدى الرأي العام.

●●●●●

obeikandl.com

المكالمة المريبة

في أثناء اجتماع الفريق لوضع خطة تنفيذ المهمة استقبل العقيد هيثم على هاتفه الخلوي مكالمة من مجهول.

المجهول: هل أنت العقيد هيثم؟

العقيد هيثم: نعم أنا، من يتكلم؟

المجهول: لدي مشكلة وأريد أن أحدثك عنها، هل تأذن لي؟

قال العقيد هيثم بضجر محاولاً إنهاء المكالمة: حسنًا، أنا مشغول الآن وسوف أقوم بمساعدتك في وقت آخر؟

المجهول: أنا أريدك في نفس الموضوع الذي يشغلك.

شعر العقيد ببعض الغموض وصمت قليلاً.

رد عليه بحذر: عن أي أمر تتحدث؟

رد عليه الصوت قائلاً: له علاقة بذلك المخلوق العجيب؟ أليس هذا هو الموضوع الذي يشغلك؟

انقطع الصوت وحاول العقيد الاتصال بالرقم مرة أخرى وفشل في ذلك، وفي الحال تم الاتصال بمركز شركة المحمول وتأكدوا من

obeikandl.com

أن الرقم خاص بشركة اتصالات توفر خدمة الاتصال للجمهور من خلال تليفوناتها المحمولة.

أثار قلق العقيد هيثم فضول الملازم هدى: عما تبحث يا سيادة العقيد؟

فأجابها دون أن ينظر إليها: أنا أبحث عن رقم مكالمة غامضة جاءتني اليوم لشخص يخبرني أن لديه معلومات هامة عن هذا المخلوق.

فنظرت إليه وقالت برفق: أتظن أن شخصًا لديه معلومات هامة ينتظر كل هذه المدة ولا يأتي ليبلغ عنها إلا إذا كان شخصًا واهمًا أو متوهمًا.

فصمت العقيد لحظة ثم قال: أنتِ على حق.

انفض الاجتماع دون أن يتخذوا أية قرارات جديدة بشأن هذه المخلوقات واستقل العقيد هيثم سيارته الخاصة عائدًا إلى منزله.

يئس العقيد هيثم بعد تلك المحاولات وقرر أن يأخذ ساعة من الراحة لحين تجميع خيوط الخطة التي يحاول الفريق الوصول إليها بناء على التحريات والمعلومات الجديدة والمعاينات التي تتم لأسر الضحايا، وأثناء قيادته وهو مستغرق في تفكير عميق لاحظ

أن إحدى سيارات السباق تتابعه عن قرب وبها شخص واحد فزاد من سرعته فزاد الآخر في سرعة سيارته أيضًا، حاول العقيد سامح اختبار نواياه فهدأ من سرعته فهدأ الآخر من سرعته، قاد العقيد سيارته بسرعة عالية وتجنب الطرق الفرعية وسار على الطريق الدائري فتتبعه الشاب، فقام باستدراجه إلى الطريق الجانبي في مكان آمن لا يوجد به زحام فأوقف سيارته فتوقفت السيارة الأخرى فقفز من سيارته بسرعة متجهًا إلى تلك السيارة فاتحًا بابها وجذب الشخص الذي يقودها وأمسكه من عنقه ورفعه إلى أعلى قائلاً له بعصبية شديدة: ماذا تريد مني؟ ولماذا تلاحقني؟

فأخذ ذلك الشحص يسعل بشدة قائلاً: إذا تركتني سأخبرك، فأنزله العقيد بشدة وقام بتفتيشه بسرعة ومهارة، وفحص بطاقته الشخصية وبطاقة الجامعة الخاصة التي يدرس بها، ورخصة القيادة التي يحملها، وبعد أن تأكد من شخصيته، قام بتفتيش السيارة بسرعة عالية ودقة كبيرة، ثم التفت إلى الشاب وسأله بعصبية: من أنت؟ وماذا تريد؟

فرد عليه الشاب قائلاً: اسمي نبيل وعندي لك هدية.

فرد عليه العقيد بخشونة: أرى أنه لا ينقصك روح الفكاهة، أتلاحقني طوال هذا الوقت لتعطيني هدية؟

فقال له نبيل: اهدأ يا رجل فأنا جاد في كلامي وأنا الذي سبق وأن كلمتك على المحمول وأخبرتك أن لدي بعض المعلومات عن المخلوق الهارب، وطلبت منك أن نتقابل ثم أسرع ثم أخرج من شنطة سيارته يد المخلوق المقطوعة التي كانت من لحم ودم ولكنه لم يتعفن أو تخرج منه رائحة كريهة، وكانت مفاجأة مذهلة للعقيد هيثم.

حكى نبيل للعقيد هيثم كل ما جرى فأخذ العقيد اليد من نبيل وقال له: أرجو ألا تخبر أحدًا بأننا تقابلنا وأن تصمت تمامًا وأن تجعل هذا الموضوع سريًا؛ لأنه خاص بأمن الدولة وسوف أتصل بك غدًا لترافقنا إلى هذا المكان وإن كنت كاذبًا وتتلاعب بنا فسوف أقوم بالقبض عليك بتهمة البلاغ الكاذب وإزعاج السلطات.

أخبر العقيد هيثم باقي الفريق بما حدث مع ذلك الشاب وأيضًا قام بإخبار القائد وأخذ منه تصريحًا بتنفيذ خطة لاقتحام المكان لكشف الغموض الذي يحيط بالقضية فطلب منه الاستعانة بالقوات الخاصة لمساندته فيما سيلاقيه من صعوبات في هذا المكان، اتصل العقيد بالمراسل الصحفي حسن وأبلغه بالميعاد على ألا يقوم بأي حركات أو تصوير إلا بعد انتهاء العملية ونبهه على السرية فطمأنه، قام العقيد بعمل نسخ بلاستيكية مرنة من اليد بنفس الحجم والوزن والبصمات لاستخدامها وقت الحاجة وقام

العقيد بعمل زيارة لقسم البصمات في وزارة الداخلية وطلب منهم مقارنة النسخة البلاستيكية واليد الأصلية وخصوصًا في الخطوط التي تحدد بصمة الكف بما فيها من أصابع، ثم طلب منه إعطاءه فكرة عن التقدم الحاصل في تكنولوجيا استخدام البصمات في التحكم بالأجهزة والبوابات والتعرف على الشخصية، فأخبره العقيد سالم الخبير في شئون البصمة الإنسانية بوزارة الداخلية أنه مع ازدياد الحاجة إلى وجود نظم أمنية صارمة تحمي الأماكن والأشخاص والمعلومات من أي تدخلات غير مرغوب فيها من غير المصرح لهم.. تسابق العلماء لابتداع طرق واستغلال تقنيات يتم توظيفها لخدمة المتطلبات الأمنية التي تزداد أهمية يومًا بعد يوم خاصة في ظل المتغيرات الدولية خاصة بعد تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر التي قلبت الموازين وغيرت المعايير ورفعت من مستويات سماحيات المرور وزادت من ضروريات تشديد الرقابة ومنع أي اختراقات أمنية.

وأصبح العلم الجديد الذي سمي بعلم المقاييس الحيوية يعرف بأنه علم الأدلة الجنائية في الأجسام البشرية؛ لأنه يضم وسائل التعرف على الهوية للأشخاص تلقائيًا على أساس الصفات الفسيولوجية والتشريحية الخاصة لكل شخص، ولعل من أكثر هذه الصفات شيوعًا وقدمًا بصمات الأصابع والتي تبعها فيما

بعد تحديد الهوية من خلال ملامح الوجه أو بصمة الصوت أو الأسنان أو حدقة العين، ولضمان الاستخدام الدقيق للبيانات الحيوية تم استخدام الحاسب الآلي للتعرف على خصائص تلك الصفات الفسيولوجية من خلال برمجيات تحول تلك الصفات إلى شفرات يتم تخزينها في قواعد بيانات ليتم مقارنتها فيما بعد، حيث إن المقارنة هي العامل الأساسي في التصنيف وتتم الإجابة من خلال برنامج الحاسب الآلي.. هل صاحب هذه البيانات مسموح له أو غير مسموح بالمرور أو هل هو مطلوب مثلاً؟ وما يميز استخدام الحاسب الآلي هنا هو أنه يضمن الحصول على النتائج بسرعة فائقة في أجزاء من الثانية أحيانًا كما أن دقته أيضًا تكون عالية بفضل تقنيات المسح الضوئي ومعالجة الصور واستخدام المرشحات التي تشهد تطورًا ملحوظًا يومًا بعد يوم.

ولعل من طرق تحديد الهوية الأخرى هو تحليل بعض مكونات الجسم مثل الدم أو تحليل الحمض النووي وغيرها التي تحتاج لتحليل العينات في المختبرات والتي تأخذ عادة مدة طويلة ولذلك لا تستخدم في بوابات المرورالتي تحتاج لإجراء عملية التحقق من الهوية في ثواني معدودة.

يرجع استخدام بصمات الأصابع كوسيلة للتعرف على الهوية إلى ما يقرب من ٣٠ سنة، ولكن طرق استخدام المقاييس الحيوية الحديثة لم تأخذ طريقها إلى التطبيق إلا منذ سنوات قليلة حيث تقدر قيمة المبالغ التي صرفت على اقتناء أجهزة الكشف التي تعتمد على التحليل الحيوي اللحظي لبصمة الأصابع والعين إلى ما يقرب من ثلاثة مليار دولار أمريكي حتى أن حوالي ٥٠ دولة في العالم أصدرت ما يعرف بجوازات المرورالإلكترونية الحيوية والتي تعتمد على قاعدة بيانات تتضمن بصمات الأصابع لحاملي تلك الجوازات الإلكترونية.

المقاييس الحيوية تعتبر حتى الآن أفضل وسيلة موثوقة يمكن الاعتماد عليها للتعرف على الهوية الشخصية لاستحالة تزويرها ولعل من أكثر تلك الوسائل شيوعًا هذه الأيام هو استخدام جواز السفر الإلكتروني الذي اعتمدته المنظمة العالمية للطيران المدني، والذي يعتمد على المسح الضوئي لبصمات الأصابع أو للعين والذي سيكون تطبيقه إجباريًا في دول الاتحاد الأوربي ولهذا السبب أصبحت معظم السفارات تقوم بعملية المسح لبصمات الأصابع أو لبصمة العين لتخزينها في قاعدة البيانات الخاصة بسلطات الجوازات، كما أن هناك طرق أخرى تعتمد مبدأ المقاييس الحيوية للتعرف على الهوية والتي قد تكون غريبة بعض الشيء ومنها طريقة

مشي الشخص والتي يمكن محاكاتها وتشفيرها وتخزينها على هيئة بيانات رقمية من خلال تصويرها بواسطة كاميرا الفيديو وهناك طريقة أخرى لا تقل غرابة عن التي سبقتها وهي رسم خريطة ضوئية للعروق المنتشرة في الجسم أو لمنطقة معينة في جسم الشخص حيث اتضح أن للعروق أيضًا خصائص فريدة من حيث حجمها وشكلها تختلف من شخص لأخر وهناك أيضًا خريطة كف اليد والتي تعتبر من خصوصيات تحديد الهوية والتي يصعب أن يتشابه فيها اثنان حيث إنها لا تختلف عن بصمات الأصابع العادية، وأن هذه التقنية تعتبر حديثة حتى الآن واحتمال حدوث أخطاء وارد حيث تستخدم إلى جانب جواز السفر الإلكتروني إحدى طرق التعريف الحيوية مثل بصمات الأصابع أو العين، ومع ازدياد الحاجة إلى خدمات قوات الشرطة في حماية الأمن الوطني للدول سيكون بدون شك استخدام تلك التقنيات حاجة أكثر إلحاحًا؛ لأن الدول لا تبخل عادة في حماية أمنها وتضع ذلك في أعلى سلم أولوياتها.

لتبسيط فكرة عمل منظومات الكشف عن الهوية التي تعتمد في نظرية تشغيلها على مبدأ المقاييس الحيوية يمكن القول أن عملية التحقق تنقسم إلى مرحلتين متتاليتين ألا وهما عملية إدخال البيانات من خلال المسح الضوئي في الغالب ومن ثم تأتي عملية اختبار البيانات أي مقارنتها بالبيانات المخزنة مسبقًا حيث تعتمد

كلتا المرحلتين في دقتهما على قوة وسرعة الحواسيب المستعملة في المنظومة ككل.

عندما يقف الشخص أمام جهاز الكشف تبدأ عملية الربط بين العالم الواقعي والعالم المخفي وراء مليارات العمليات الحسابية وعمليات معالجة الصور ومقارنات بالبيانات المخزنة في قواعد البيانات الضخمة التي تتضمن البيانات الشخصية لملايين الأشخاص والعملية المحورية هنا هي عملية معالجة الصور سواء كانت لبصمة الإصبع أو العين أو الوجه وتتم هذه العملية من خلال مجسات تكون في هذه الحالة كاميرات تصوير ذات مواصفات خاصة ولكن الحاسب الآلي لا يتعرف على الصور كصورة بل إنها تحتاج لعملية معالجة رقمية تتضمن سلسلة من عمليات التنقية وما يعرف بإزالة التشويش ومثال ذلك خلفية الصورة التي لا تكون جزءًا من شخصية صاحب الصورة وفي المرحلة الثالثة يتم تفعيل عمليات تعتمد على الذكاء الاصطناعي التي تجرى فيها عملية المقارنة النهائية التي تتم من خلالها عملية التصحيح من ضمن عدد أقل من احتمالات التشابه حتى الوصول في النهاية إلى تطابق كامل مع صاحب الهوية المراد الكشف عنها وهذه المقارنات تعتمد على تخزين تفاصيل الصورة كشفرة تعتمد على تعريف تفاصيل الصورة من خلال المسافات والمنحنيات والخطوط التي تشكل الصورة على

هيئة عدد كبير جداً من النقاط تعرف بعناوين رقمية مختلفة تجعل لكل صورة تعريفها الخاص كبيانات رقمية قلما تتشابه مع بيانات لشخصية أخرى، وتخرج بيانات عملية المسح وإدخال البيانات ومعالجتها ومقارنتها بالإجابة التي تكون مطابقًا أو غير مطابق.

ومن المساوئ في هذه التقنية هو ما قد يلحق بالضرر على الأشخاص المسموح لهم بالدخول أو استخدام أشياء معينة كما حدث لصاحب سيارة فارهة حيث قام السارقون بقطع أصبعه حتى يتحصلوا على بصمة أصبعه لفتح وتشغيل السيارة.

ضحك العقيد هيثم وقال: هذا أفضل من قطع اليد نفسها، وأشار إلى اليد التي يحملها العقيد سالم في كفه فانتبه وألقى بها إليه فشكره وانصرف.

●●●●●

obeikandl.com

الهجوم

انطلق الفريق وكانت سيارة نبيل تتقدمهم إلى أن وصلوا إلى مكان الحادثة فنزل الفريق وأشار نبيل إلى بعض الصخور قائلاً: الآن سوف أحاول الدخول ولكن لابد أن تشجعني وتمسك بيدي حتى أتغلب على خوفي وترددي؛ لأثبت لك ما قلته.

فضحكت الملازم هدى وقالت: أتظن نفسك ساحرًا أو بلياتشو لكي تستطيع الدخول في هذه الصخور.

فرد نبيل بحماس أقرب إلى العناد: وهذا ما سوف أثبته لك الآن.

فردت عليه الملازم بابتسامة خبيثة قائلة: حسنًا أيها المشاكس.. قدم لنا ما لديك.

كانت أعصاب نبيل في حالة يرثى لها لما يعتريه من الرعب والخوف وخصوصًا عندما يتذكر وجه زميلته المتجمد من الذعر والفزع، أمسك العقيد بيد نبيل لكي يطمئنه وقام نبيل ممسكًا بيد المخلوق المقطوعة بيده الأخرى ثم سارا بضع خطوات للأمام إلى أن وصلا إلى صخرة بارزة، وضغط نبيل باليد المقطوعة على الصخرة فتحركت لتكشف عن فجوة بين الصخور فانبهر الجميع

وصدرت منهم بدون وعي آهات وصرخات مكتومة، أشار العقيد هيثم للجميع بيده طالبًا منهم السكون والتخفي والتزام الحذر، وأن يكونوا على أهبة الاستعداد لاقتحام الوكر مستخدمين رشاشات المخدر والفيروسات الخاصة بالشمبانزي، ثم أشار للصحفي حسن لمرافقتهما، ثم تقدم العقيد برفقتهما إلى داخل الفجوة بينما حبس الآخرون أنفاسهم.

دخل العقيد على حذر ناظرًا حوله في ترقب مسدسه في يده وأصبعه على الزناد، مطأطئًا رأسه، وقام نبيل بإغلاق الفتحة بسرعة بعد أن تأكد من عدم وجود أية حراسة على الباب، ذهل العقيد من اتساع المكان وصُدم عندما رأى على البعد العديد من هذه الكائنات لا زالت على قيد الحياة وكانت المصيبة الأكبر عندما رأى مجموعة من البشر مقيدين ومعلقين كالذبائح مقطعة أجسادهم وأعضاءهم للاستعانة بها في عمليات نقل الأعضاء لهذه المخلوقات وحاول العقيد التحرك إلى الداخل أكثر لاكتشاف تفاصيل المكان ولكن نبيل قام بالإمساك به قائلاً: انتظر سوف تراك هذه المخلوقات.

فرفع العقيد مسدسه إلى الأعلى قائلاً له: لا تخف، فأنا معك.

واقترب العقيد من إحدى الغرف وفتحها برفق فلم يجد بها أحدًا فدخلها وفوجئ وانبهر بما وجده هناك من أجهزة طبية حديثة

لا يوجد مثلها لدى البشر، وعند خروجهما اصطدمت أقدام نبيل بأحد الأجهزة فسقطت فلاحظهم أحد الحراس واتجه مسرعًا إليهم وانقض على نبيل ولكمه بشدة فصرخ من شدة الألم.

قام الملازم هدى بتوجيه عتاب إلى نفسها وإلى أعضاء الفريق وذلك لعدم مرافقتهم للعقيد هيثم في الدخول مع هذا الشاب قائلة: قد يكون هذا الشاب من هذه المخلوقات ولكنه في حالة تنكر. علق المقدم سامح: أنا لا أؤمن بالخرافات ولكن ما حدث اليوم قد جعلني أُجَن، ولكن الأوامر التي تلقيناها من المقدم هيثم قائد العملية تقضي بعدم التدخل مطلقًا إلا بعد إعطاء إشارة الهجوم وهي ثلاث طلقات متتابعة.

في أثناء حديثهما ذهب الملازم أحمد لكي يقضي حاجته فشعر عند إحدى الحشائش بوجود شيءٍ يتحرك فقال ضاحكًا: اخرج من مكانك أيها المقدم فأنا أعلم هذه الحركات جيدًا.

ولكنه فجأة رأى قدمًا خيل إليه أنه قد رآها من قبل فأخذ يعدو بسرعة كبيرة ويصرخ مما أدى إلى جلب انتباه هذا الكائن وركضه خلفه، رأى أعضاء الفريق الملازم أحمد يركض مسرعًا إليهم ويصرخ بشدة قائلاً: انقذوني.

فقاموا في وقت واحد بإخراج أسلحتهم وانقضوا على المخلوق الغريب.

أطلق العقيد هيثم النار فور انقضاض المخلوق على نبيل فأرداه قتيلاً ولكن بعض شظايا الطلقة اصطدم باليد المقطوعة التي يحملها نبيل فتفتت ومع هذا لم يلتفت أحد المخلوقات كأنهم لم يسمعوا صوت الرصاص، فقال نبيل: حمدًا لله فقد نجوت بأعجوبة.

ورد عليه العقيد: لكن علينا أن نخرج من هذا المكان فورًا حتى لا نتعرض لأسوأ من هذا. وعند محاولتهم الخروج من الفجوة اكتشفوا أن اليد المفتتة لم تعد تصلح لمساعدتهم في الخروج من هذا المكان ولا في فتح الفجوة المغلقة بالصخرة الخارجية على سطح الأرض.

صرخ نبيل من هول الصدمة وقال: قُضِيَ علينا، هل سنمكث هنا إلى أن يقتحم الفريق المكان؟

فرد عليه العقيد قائلاً: ومن قال لك هذا؟

فسأله نبيل: ماذا تقصد؟

فقال له: أنا شخصيًا سوف أقوم بالقتال مع إحدى هذه المخلوقات للحصول على يده للخروج من هنا.

قام أعضاء الفريق بإطلاق الرصاص على المخلوق الذي كان يركض خلف الملازم أحمد فقام المخلوق بالقفز إلى أعلى ثم انقض على الملازم هدى وقام بإخراج قنينة الغاز لكي يرش عليها المادة السائلة ويجمدها فترك المقدم سامح المسدس الذي بيده وانقض بجسده على المخلوق صارخًا: لن أسمح لك بتجميدها.

وانقلب المقدم مع المخلوق أرضًا ثم أخذا يتدحرجان على الصخور ومن قوة الصدمة شعر الكائن ببعض الإرهاق فأسرع الملازم أحمد برش هذا الكائن المخدر المطعم بفيروس الشمبانزي فقامت النقيب هدى قائلة: هذا لا يكفي أيها اللعين.

وخرجت الرصاصات من مسدسها إلى رأسه مباشرة.

انتظر أعضاء الفريق طويلاً خروج العقيد هيثم مع الشاب من الصخر ولكن بعد مرور الساعات الطويلة لم يخرج أحد وشعر الفريق ببعض القلق وخاصة لغياب قائدهم ولم يكن يعلمون ماذا عليهم أن يفعلوا، أينتظرون إلى الما لا نهاية؟! استقبل المقدم سامح مكالمة على جهازه اللاسلكي.

وَبَخَ وزير الداخلية فريق العمل بسبب الخسائر الفادحة التي لحقتهم وخاصة اختفاء العقيد هيثم وللإهمال الجسيم في تخطيط وإدارة هذه العملية، وقرر إعطاء المقدم سامح كافة الصلاحيات

لمتابعة هذه العملية كقائد لها بدلاً من العقيد المفقود وأمره بالعثور عليه بشكل سريع والتدبير لعملية أخرى للقضاء على هذه المخلوقات بأسرع وقت ممكن.

كلف المقدم سامح أحد ضباطه ومعه مجموعة من الجنود للحصول على عينة من هذا الحجر الذي تختفي خلفه الكائنات، وفي الساعة الخامسة فجرًا تحركت السيارات التابعة لقوات الشرطة بالمجموعة المرشحة لإيجاد عينة الصخر يرأسهم الملازم توفيق وكانت معهم بعض الأجهزة المتخصصة في تفتيت الصخور لأخذ العينة المطلوبة وعند وصولهم إلى المكان المحدد لم يكن هناك أي شيء يدعو إلى الظن بأن تلك المنطقة مأهولة ويقطنها بشر.. كانت الرمال والصخور الكبيرة تملأ المكان... أرض قاحلة ليس بها زرع أو نباتات، طقس حار تزيد حرارته كثيرًا عن الطقس داخل المدينة لذا لم يتخيل أحد ولم يصدق أن هناك مخلوقات أو كائنات أو أيًا كان يستطيع الإقامة في هذا المكان الموحش، ترجل الجنود وأمامهم الملازم توفيق قاصدين بعض الصخور التي عرفوا أشكالها ومظهرها من فريق البحث وقصد الملازم الصخرة الكبيرة التي لها ذلك الشكل المميز على هيئة رأس ثعبان ونظر وراءها ولم يجد شيئًا، حاول أن يقوم بتحريكها فلم يستطع كأنها مثبتة في هذا المكان قبل أن يوجد، وحين أدار رأسه ليدعو إليه بعض الجنود لمساعدته

شعر بيدٍ خشنة توضع على رقبته ويد أخرى تكتم أنفاسه فلم يستطع الكلام وبدأت رغبته في الحفاظ على حياته تشد من قوته فقاوم تلك اليد التي تحاول أن تكتم أنفاسه والتفت أمامه ليضرب هذا الشخص الذي يحاول قتله فرأى مخلوقًا غريبًا، لم يكن إنسانًا ولم يكن حيوانًا، كان يشبه الغوريلا العملاقة فقاوم توفيق اليد التي تحاول أن تخنقه وانزلق بجسده بين قدمي هذا المخلوق وفي سرعة البرق أخرج سلاحه وصوبه إليه ثم أطلق الرصاص ولم يرفع يده عن الزناد إلا بعد أن وجد المخلوق قد انطرح أرضًا غارقًا في دمائه، تجمع حوله بقية الفريق يطمئنون على سلامته ولكنه أمرهم بسرعة قص جزء من هذا الصخر لأخذه كعينة حسب المهمة المكلفين بها فأطاعوه، وفي أثناء تنزيل المعدات التي ستتم عملية تفتيت هذا الصخر للحصول على العينة فوجئ الجميع بقطيع من الكائنات الشبيهة بهذا المخلوق تحاصرهم من جميع الاتجاهات، اصطفت تلك المخلوقات على شكل دائرة في وسطها كل أعضاء الفريق بما فيهم قائدهم الملازم توفيق والذي كان لا يزال تحت تأثير المفاجأة الأولى، نظر الجميع بعضهم إلى بعض باستغراب بل أيضًا بخوفٍ وذعر بعد أن رأوا أنفسهم قد أصبحوا فريسة سهلة لهذه المخلوقات، قال الملازم توفيق: قوموا بعمل دائرة صغيرة وجوهكم إلى الأمام وظهوركم في ظهور بعض واحموا ظهوركم بظهور بعض

وأطلقوا الرصاص عليهم في وقت واحد ولا تخافوا فإنهم يستمدوا قوتهم من خوفكم وقال لهم وهو يطلق ثلاث رصاصات في الهواء أن قوات الدعم القريبة سوف تتلقى الإشارة وتقوم بالتدخل، هيا وبسرعة أطلقوا النيران، انطلقت النيران في وقت واحد وتساقط عشرات من المخلوقات مضرجة في دمائهم، وعندما وصلت قوات الدعم خرج المئات من تلك المخلوقات وفي لمح البصر من لا مكان، لم ير أحد بابًا يفتح أو بابًا يغلق، وحاصروا قوات الدعم، كل ما حدث أنهم وجدوا أنفسهم قد انطرحوا على ظهورهم ومئات من المخلوقات تنهش في لحومهم وكانت المأساة الشديدة أن لا أحدًا من هذا الفريق قد عاد سالمًا، ولا من قوات الدعم عاد سالمًا، لقد اختُطِفَ بعضهم ونُقِلَ إلى داخل الفجوة لكي يتم تفكيكه إلى قطع غيار، وقُضِيَ على البعض الآخر بدون أسلحة نارية أو قنابل صاعقة أو أسلحة كيماوية بل بأسنان لحيوانات تم تخليقها بطريق الخطأ عن طريق هواة لم يقدروا مسئولية ما يفعلون.

●●●●●

الخروج

لا يزال العقيد هيثم والشاب نبيل يحاولان الخروج من هذا المكان المظلم والذي يكتظ بأعداد كبيرة من المخلوقات الغريبة وبينما هم جالسون في الظلام يفكرون في الخطوة القادمة إذا بمجموعة من هذه المخلوقات تدخل حاملين بعض الأشخاص الغائبين عن الوعي وعندما تابعوهم وجدوا أن هذه المخلوقات تستعد لتعليقهم بالحديد لكي يبدأوا بعمل تجاربهم وتقطيع أجسادهم والاستفادة من عمليات الاستنساخ كما فُعلَ بأول هذه المخلوقات وفي أثناء ذلك همس نبيل: أكل هؤلاء سوف يتحولون إلى قطع غيار تباع وتشترى بثمن بخس، ثم أكمل قائلاً: وأعتقد أنه في خلال شهرين فقط سوف يقومون باختطاف العالم كله، أشار عليه العقيد هيثم بحدة لكي يصمت عندما لفت نظره أحد زملائه في الشرطة وهو الملازم توفيق الذي كان محمولاً بواسطة أحد هذه المخلوقات والذي كان يصرخ بشدة: اتركوني أيها المتوحشون، ظهر الحزن على وجه العقيد وأذرف دمعة على ما يقومون به نحو الجنس البشري قائلاً: تبًا لكم أيتها الخنازير.

قرر العقيد هيثم والشاب نبيل والصحفي حسن- الذي امتلأت ذاكرة جهازه المحمول فاستبدل شريحة الذاكرة بشريحة جديدة

حتى يتمكن من تسجيل المزيد من فصول هذه المغامرة التي تكاد تودي بحياته- ألا يجلسوا مكتوفي الأيدي وأن يحاولوا الحصول على يد أحد هذه الكائنات كما اقترح نبيل على العقيد بأنه يجب أن يقوموا بمساعدة وتخليص البشر الذين جاءت بهم هذه المخلوقات من الخارج لكي ينضموا إليهم ويزيد عددهم ويستطيعون التغلب على هؤلاء المتوحشين فوافقه العقيد على ذلك وكان من العجيب عندما رأى العقيد هيثم أنه لا يوجد حراسة عليهم فلم يطمئن لذلك ولكنه كان قلقًا لأن من غير الطبيعي أن يتركوا على تلك الحالة بدون حراسة وقال للشاب: انتظر هنا ثم ذهب لمعاينة زميله الملازم توفيق وعندما رآه الملازم أخذ يشير إليه بأصبعه أن يبتعد عنه فاستغرب العقيد من ذلك ولكنه فهم عندما رأى الملازم يشير إلى أحد أجهزة الإنذار الموجود عند كل أسير ففهم العقيد على الفور ولم يجد أمامه إلا أن يبتعد عن هذه المنطقة ويرجع أدراجه إلى صاحبيه.

ظل نبيل صامتًا وبدت عليه علامات الاستغراب عندما أخبره العقيد هيثم أنه لا يستطيع تصديق أن هذه المخلوقات تستطيع الوصول إلى هذه التكنولوجيا العالية في هذا الوقت القصير، سأله نبيل: المهم الآن هو كيف سنستطيع الخروج من هنا؟ فأجابه العقيد: أولاً يجب أن نقتل أحد هذه الكائنات لكي نتمكن من الحصول على يده ثم نستخدمها للخروج من هنا.

تم عمل كمين لأحد المخلوقات الذي كان موجودًا لحراسة إحدى الغرف، وقال العقيد لنبيل وحسن: عليكما أن تلفتا نظره بأي وسيلة حتى ينتبه إليكما وأنا لديّ رصاصة واحدة في هذا المسدس وفي الوقت المناسب سأقوم بإطلاقها عليها وهو مشغول بكما فإما أن تصيب أو أن تخيب ولكن عليكم بإتمام دوركما على أكمل وجه لأنه لا توجد غير هذه الرصاصة فقال الشاب: وماذا إذا سمعوا صوت الرصاص؟ رد عليه حسن: أعتقد أنهم يعانون من مشكلة في السمع فإنهم لا يسمعون الأصوات جيدًا.

قام نبيل وحسن بالاستعداد للمهمة واتفقا الاثنان أن يتقابلا مع العقيد في الغرفة الخالية من الحراس بعد إتمام المهمة وفي أثناء تجول الكائن بالمكان وجد شيئًا يضرب ظهره بشدة فنظر إلى الخلف فرأى نبيل وهو يهم بإلقاء الحجر عليه فاستدار إليه بتلقائية سريعة وقام بمحاولة الانقضاض عليه، وفجأة دوى صوت الرصاص فنظر نبيل إلى الكائن بهلع وهو يدعو أن تكون الرصاصة قد قضت عليه ووجده مطروحًا أرضًا تسيل الدماء منه ورأى العقيد هيثم يدنو منه ويقول له: لقد فعلناها.

قام العقيد بإخراج سكين حاد من جيبه وقطع بها يد الكائن ثم قاموا بأخذ اليد وضغط بها على الصخرة فلم تتحرك ولم

يجدوا أي استجابة منها تتيح لهم الخروج إلى الخارج فلم يصدقا بأن ما قاما به قد انتهى بهذه النتيجة فاختطف الشاب يد الكائن من العقيد بشدة وقام بإلصاقها بالصخرة بغضب قائلاً: هيا أيتها الملعونة ثم سقط أرضًا وهو يبكي بمرارة فقام العقيد باحتضانه قائلاً له: لا تخف فلن أدعك تلقى حتفك هنا وبإذن الله سنخرج من هنا سويًا ولكن قل لي الآن: أي يد قطعت في المرة الأولى فقد نكون قطعنا اليد الأخرى فرد عليه الشاب قائلاً وهو يحاول إخفاء دموعه: بل هي نفس اليد. فقال العقيد: لكن الغريب في الأمر أن هذه اليد لا تعمل، هل كانت هناك ظروف أخرى ساعدتك في المرة الأولى بأن تحصل على اليد بطريقة معينة أو تحت ظرف معين. فرد عليه الشاب: لا بل كانت الأمور أسوأ من ذلك فلقد قطعتها والكائن كان حيًا. فرد عليه العقيد بدهشة: انتظر هل تقول أنه كان حيًا؟ فأومأ الشاب برأسه بإيجاب فقال العقيد: إذن هذا هو السر علينا قطع اليد والكائن حي، هيا بنا نعاود الكرة فتنهد الشاب وقال: عدنا للبداية.

قام حسن الذي كان أشد في رباطة الجأش بتهدئة الشاب قائلاً له: هدئ من روعك فما زالت الفرصة أمامنا للخروج من هنا فرد الشاب وهو أقرب للبكاء: ولكنني أشعر بالجوع والعطش وتنتابني رعشة قوية بسبب برودة المكان، رد عليه العقيد قائلاً:

بالله عليك كن رجلاً ولا تبكِ كالأطفال فلن يبقى لنا الكثير للبقاء هنا فسوف نخرج حالاً بمساعدة اليد الحية وقد قمت بعمل هذه التجربة بنفسك من قبل ونجحت في الخروج ويجب أن تثأر لزميلتك المغدورة التي أصبحت أثرًا بعد عين، وقد تفرقت أجزاؤها في عدة ثلاجات بعد أن كانت تملأ الأرض فرحًا وسعادة، ولما أراد الشاب أن يقول شيئًا وضع العقيد يده على فمه قائلاً له بهمس: اصمت قليلاً فأحدهم في طريقه إلى هنا فشعر الشاب بالخوف وأخذ ينظر إلى العقيد هيثم إلى أن قام العقيد بقطع الصمت قائلاً: لقد ذهب وقد خطرت لي فكرة جيدة. فقال له حسن: ما هذه الفكرة وهل يمكن أن تساعدنا في الخروج من هنا؟ فرد عليه العقيد قائلاً: هذا يعتمد على ذكائك وخفة حركتك، فقال حسن بحماس: لقد انتابني الفضول في معرفة هذه الخطة ومتى سوف نقوم بتنفيذها؟ رد عليه العقيد: الآن نستطيع تنفيذها وأخذ العقيد يشرح تفاصيل الخطة للصحفي وبعد أن انتهى من الشرح وفي ثقة بالغة تحرك الصحفي متجهًا إلى الهدف.

قام حسن بالاقتراب من أحد الأشخاص المقيدين بالسلاسل وقد تعمد أن يضغط على جهاز الإنذار حتى ينتبه إليه أحد هذه المخلوقات وما إن انطلق جهاز الإنذار حتى انتبهت إحدى المخلوقات القريبة إلى وجود حسن وبدأ يتحرك إليه مسرعًا حتى كاد أن

ينقض عليه لولا أن تلقى لكمة موجعة من يد العقيد القوية تسببت في إلقاء المخلوق على الأرض وقال العقيد صارخًا بشدة: ابتعد عن الطريق يا حسن ثم أكمل بركل الكائن وهو ملقى على الأرض ثم انقض على الكائن واحتضنه حتى يستطيع إيقاف حركته تمامًا قائلاً: هيا الآن أيها الشاب، فأسرع نبيل وأخرج سكينًا حادًا من جيبه وحاول قطع يد الكائن إلا أن الكائن لم يكن مستسلمًا تمامًا، فقام بخدش الشاب بأظافره عاد على إثرها إلى الخلف ثم أخرج العقيد مسدسه من جيبه وفي حركة تلقائية وقام بضرب الكائن في وجهه بظهر المسدس صارخًا: يكفي هذا، وفجأة انقطع نفس الكائن وقام العقيد بحذر والتفت إلى نبيل قائلاً: هل أنت بخير أيها الشاب؟ رد عليه الشاب: لا تقلق عليَّ فأنا والحمد لله بخير ولكن المهم لقد ضاع أملنا مرة أخرى في قطع يد حية. فرد عليه العقيد: أتظن أن ضربة بسيطة كهذه قد تميت مثل هذا المخلوق؟ إنه فاقد للوعي فقط، فرد عليه الشاب متلهفًا: حقًا؟ فقال له العقيد: الآن ليس لدينا وقت لمثل هذه الترهات فلنقم الآن وبشكل سريع بقطع يد هذا المخلوق قبل أن يفيق من غيبوبته ونستخدمها في الخروج من هذا السجن، وقام بسرعة بقطع يد الكائن ولكن بدأت يد جديدة في النمو مكان القديمة ولكن ببطء، أسرع العقيد هيثم وأمسك الشاب من يده متجهين إلى البوابة يتبعهما حسن ثم وضعوا اليد المقطوعة

على البوابة الصخرية فاستجابت هذه المرة بشكل مذهل وانفتحت الفجوة عن آخرها ونجح العقيد والشاب في الخروج من هذا الجحيم الأزلي، ولكنه كان يفكر كيف تنمو هذه اليد الجديدة مكان المقطوعة، كان يعرف أن تلك الخاصية موجودة في أنواع محددة من الزواحف مثل السحالي، لقد تذكر في صغره أن جده كان يقول له على سبيل المثل، لتقتل الشر لابد من تحطيم رأس الثعبان؛ لأن الذيل أو الذنب ينمو مرة أخرى بعد فترة ولكن سحق الرأس ينهي المشكلة، هل نجح هؤلاء في فصل الجين أو المادة الوراثية المسئولة عن هذا النمو ووضعها في الجينات الوارثية للإنسان، إن هذا لفتح عظيم إذا تحقق وسيغني عن الأجهزة التعويضية للسيقان والأذرع وربما الأذن أو الأنف والفم.

●●●●●

opelkandil.com

obeikandl.com

العودة

انطلق الجميع فور خروجهم من هذا السجن الأزلي هاربين من هذا المكان المرعب دون أن يفكروا في من كان ينتظرهم بالخارج دون حتى أن يلتفتوا ولم يشعروا بالوقت إلى أن وصلوا إلى أول الطريق الصحراوي، ثم استقلوا إحدى السيارات التي كانت على الطريق، بينما رفض حسن الذهاب معهما، وقرر أن ينتظر هنا وأن يرسل الصور التي صورها إلى الفضائية التي يديرها وإلى الجريدة التي يرأس تحريرها، وبعد ركوب العقيد والشاب نبيل السيارة حينها شعر الاثنان بالراحة التامة واستلقيا على الكرسي وراء السائق وراحا في نوم عميق لوقت طويل، رأى العقيد هيثم في منامه أنه رأى سائق السيارة يدير السيارة ويعود بها إلى المكان الذي هربا منه، ثم التفت للخلف لينظر إليهم فأخذته رجفة شديدة من منظر هذا السائق الذي كان يشبه إلى حد بعيد هذه المخلوقات، وأشار السائق إلى أحد هذه الكائنات التي كانت تجلس في الخلف فحضر إلى الشاب الجالس بجوار العقيد وحملوه ونزلوا به من السيارة، ثم جاء مخلوق آخر وحمل العقيد الذي كانت قواه خائرة فربما كان التكييف به غاز مخدر، بدأ العقيد في الصراخ بصوت حاول أن يكون عاليًا لعل أحدًا يسمعه ويقول: اتركوني.. اتركوني ولكنه لم

يسمع غير همهمات من هذا المخلوق الذي نزل به من السيارة ودخل به إلى ما وراء الصخور مرة أخرى حيث كان هو والشاب مسجونين داخله، أفاق العقيد وهو في حالة شديدة من الرعب ونظر أمامه فإذا به يرى الشاب مقيدًا وحوله مجموعة من هذه المخلوقات وهو يصرخ ومن هول المفاجأة لم يفهم ما يحدث وعندما نظر حوله وجد اثنين من هذه المخلوقات يقيدانه ويقفان بجواره وعلى شفتي كل منهما ابتسامة ساخرة، حاول أن يخرج صوتًا- أي صوت- حاول أن يحرك قدمه، أن يتأكد أنه لا يحلم وأن كل ما يراه هو الحقيقة، خرج منه صوت ضعيف خائر القوى استغربه حينما سمعه وكان يقول للشاب: أين نحن؟ وماذا يحدث لنا؟ هل نحن نحلم أم نعيش واقعًا مريرًا؟ أجابه الشاب وهو يبكي: نعم إن كل ما نراه حقيقة، إن كل من حولنا من تلك الكائنات المتوحشة وقد وقعنا في قبضتهم مرة ثانية، وها نحن قد عدنا من جديد إلى نقطة الصفر، ولكن في هذه المرة نحن مقيدون وليس لنا حيلة وقد نكون وليمة شهية لهؤلاء المتوحشين ثم استمر في بكاء شديد يدمي القلوب.

●●●●●

دور الصحافة

يختلف الفضول الشخصي من شخص إلى آخر وخاصة حين يكون هذا الفضول لدى شخص يعمل في مجال الصحافة فهو دائمًا لا يسعى طوال حياته إلا أن يقوم بعمل خبطة صحفية قوية لم يسبقه إليها أحد.. كما أن هذا الفضول يزداد ويزداد بشدة مع هذا الصحفي الشره الفضول حسن فهو طوال حياته يحب أن يقوم بالذهاب إلى الأماكن التي يزداد فيها عنصر الخطر ويعيش هذه التجربة بكل ما فيها لا لكي يحكي عنها أو يقال عنه أنه بطل ولكن لكي يقوم بتسجيل ورصد هذه اللحظات، كان حبه لمهنة البحث عن المتاعب صاحبة الجلالة الصحافة يفوق كل شيء، يفوق حبه للحياة نفسها فهو لا يشعر أنه يحيا ويتنفس إلا من خلال عمله وهذه اللحظات الفريدة التي يهرب منها الكثيرون إما لوجود عنصر الخطر حولها أو لعدم اهتمامهم بالحدث في معايشته أو رصده وتسجيله.. هذه اللحظات بالنسبة لهذا الصحفي تفوق اللذة التي يجدها في حياته مع عائلته رغم شدة حبه لزوجته أو حتى في تناوله لطعامه أو شرابه، وكان دائمًا يرى أن دور الصحفي لا يقتصر أبدًا على نشر الأخبار وعمل السباقات الصحفية بل كان متأكدًا أن دور الصحافة يفوق ذلك كثيرًا فهي لابد أن تشارك في الأحداث

مشاركة جوهرية، الصحفي ليس دوره أقل من رجل المباحث الذي يجري وراء الجريمة ويحاول فك طلاسمها وحل لغزها، كان حسن يرى أن دوره الحقيقي هو مشاركة الشرطة في الكشف عن ماهية هذه المخلوقات وما الذي جاء بها إلى عالمنا وكيفية التخلص منها، وفي هذه اللحظات التي غادر فيها هذا المكان الملعون مع العقيد والشاب واتجاههم إلى الطريق الصحراوي ليستقلا تلك السيارة لم يرغب هذه المرة في مصاحبتهما بل كان كل ما يتمناه أن يعود أدراجه إلى ذلك المكان ليرى أكثر ويعرف أكثر، أراد أن يفرغ ما سجله في شرائح الذاكرة بعدما يرسلها إلى الفضائية والجريدة ويتأكد من وصولها وتسجيلها ليبدأ في تسجيل تلك المهمة الفريدة، إنه يريد أن ينقل لشعب مصر المعاناة التي يعانيها أفراد الشرطة والتضحيات التي يدفعونها لحماية أمنه واستقراره، كان يود أن يعلم الشباب أن مراكز الشرطة ليست أماكن للتعذيب للحصول على الاعترافات، بل إنها مراكز دفاع لكل الشعب، تحميه من نفسه ومن الآخرين، كان يريد أن يقول لهم إن انتهاك أحد أو بعض الضباط لحقوق المتهمين ليس مبررًا على الإطلاق للحكم على جهاز الشرطة والدولة بالكامل بانتهاك آدمية الإنسان، فالشرطة مثلها مثل أي جهاز به الطالح وبه الصالح، ومن يثبت خطؤه عن طريق القضاء النزيه أو عن طريق أجهزتها الرقابية يتلقى عقابه على الفور، فالشرطة لا تحمي

الفاسدين حتى ولو كانوا من أبنائها، والمشكلة ليست في الشرطة وإنما في الخائف المرعوب الذي لا يستطيع أن يطالب بحقه، فلو تمسك كل بحقه وطالب به في أدب ونظام لارتدع من تسول له نفسه انتهاك آدمية مواطن، أذل الخوف أعناق الرجال، وألجمتهم أساطير التعذيب في سجون الداخلية عن الدفاع عن حقوقهم، ومن هان على نفسه هان على الآخرين، كان حسن ينتمي إلى صفوف المعارضة وكم لاقى من المضايقات على يد الشرطة، ولكنه أخيرًا أدرك أن تلك المضايقات- رغم تبرمه منها وعدم رضاه عنها- لا تساوي قطرة دم واحدة يبذلها هؤلاء الأبطال في سبيل حمايته وحماية أسرته ومجتمعه، إنها ثقافة مجتمع يجب أن تنتشر، أن نقتل الخوف داخلنا فالحرية والحق ليستا هبة تمنح وإنما هما حق ينتزع بالقانون والنظام.

أراد الصحفي حسن أن يلقي نظرة أخرى على المكان ويبحث عن بوابة أخرى تتيح له الدخول لأنه لم يقتنع بما تصنعه هذه اليد من تأثير على الصخرة لتفتح البوابة إلى هذا الجحيم، كان يفكر بمنطقه الخاص ويعرف أن كل شيء يتحرك لابد أن يكون متصلاً بمؤثر مادي يعمل على تحريكه سواء كان هذا المؤثر يدوي أو كهربائي أو إلكتروني، وبالفعل بدأ يبحث عن أية ثغرة أو آلات مخفية في هذا المكان يمكن أن تعمل على فتح هذه البوابة وفي

أثناء البحث تعثرت قدماه بشيء رخو فنظر إلى أسفل فوجد اليد المقطوعة والتي ساعدتهم على الخروج من باطن هذه الأرض ملقاة على الأرض بعد أن ألقاها العقيد بعد خروجهم من هذا الجحيم، ابتسم حسن وضرب يدًا بيد مستهينًا بفكرة استخدام مثل هذه الطريقة في فتح مثل هذه البوابات الصخرية وبعد أن تركها خلفه وجد نفسه يفكر بها ويقول في نفسه: لماذا لا يأخذها فقد يكون لها بعض النفع له أو لأحد غيره وقد يقدمها لمراكز الأبحاث لمعرفة كنه هذه المخلوقات فعاد أدراجه والتقطها من الأرض ولكن فجأة سمع صوت سيارة قادمة فاختفى خلف أحد الصخور فربما تكون سيارة فريق البحث حضرت لتحرير العقيد مع الشاب من هذا المستنقع ولكنه وجد بعض هذه المخلوقات تهبط من السيارة وهي تحمل شابًا في مقتبل العمر فتحسر على ذلك الشاب وقال في نفسه إن هذه المخلوقات ستقضي علينا ونحن مازلنا نستطلع الأمور ولم نصل حتى الآن إلى حقيقتهم وكيفية التعامل معهم، وفي أثناء استغراقه في التفكير وهو ينظر إلى ما يحدث اكتشف أن هذا الشاب هو نبيل أي أنه نفس الشاب الذي كان يرافقهم داخل هذا الجحيم، ولكن أين العقيد.. آه إنه هنا يحمله مخلوق آخر وهو مغمى عليه وينزل به من السيارة، وفكر حسن أن يقوم بالهجوم عليهم وتحرير العقيد مع الشاب ولكنه لا يحمل سلاحًا وعدد المخلوقات كبير فلن يستطيع مجابهتهم وحده، انتظر حسن حتى قامت هذه المخلوقات

بالدخول إلى عالمهم السفلي بعد أن قاموا بضغط الصخرة بيد أحدهم فانفتحت ودخلوا جميعًا ولم يضع الصحفي حسن وقته في عمل آخر فقد وجد نفسه يتصل بالشرطة ومديرية أمن الجيزة وقسم شرطة الهرم ليبلغهم بما حدث، وكذلك اتصل بالجريدة والفضائية التي يعمل بها، ويبلغهم بالأنباء ويطمئن على تسجيل الصور التي أرسلها لهم ويبلغهم بالأخبار الجديدة، كان يعرف أن عليه التصرف بسرعة قبل أن يصيبهم مكروه، ماذا حدث لهم بعد أن رآهم يستقلون سيارة من الطريق الصحراوي، هل كانت السيارة تابعة لهذا العالم؟ يا الله ماذا يحدث هنا؟ من معنا؟ ومن علينا؟ كيف نطمئن لأي مخلوق دون أن نشك أنه ربما يكون تابعًا لهذا العالم الغريب؟

وقرر حسن أن ينتقل بنفسه إلى قسم شرطة الهرم لحثهم على الإسراع في إعداد الحملة وكان عليه أن ينتبه جيدًا إلى وسيلة المواصلات التي سيستقلها إلى قسم شرطة الهرم للإبلاغ عما رآه.. سار الصحفي كثيرًا حتى شعر بإعياء شديد جراء هذه الجهود الجسدية والنفسية حتى وجد شخص يقود دراجة نارية فأشار له ولحسن حظه وقف السائق وسأله: إلى أين يريد الذهاب؟ فتردد الصحفي لحظة وهو يمعن النظر في وجه السائق ثم سلم أمره إلى الله وأجاب: إلى قسم الهرم وبسرعة.

شعر السائق أن الأمر شديد الأهمية نظرًا لحالة الإعياء التي وجد عليها الصحفي وبشهامة المصريين أسرع به إليه وأعطاه في إصرار بعض الطعام الذي كان في حوزته فتناوله الصحفي وشكره بعد أن أعطاه بعض جرعات من الماء، وأوصله إلى قسم شرطة الهرم وعرض عليه أن ينتظره فشكره الصحفي كثيرًا على موقفه النبيل قائلاً: جزاك الله خيرًا على ما فعلته معي.

دخل حسن إلى قسم شرطة الهرم فوجده في حالة استنفار فقد انقطع الاتصال مع المجموعة التي ذهبت لفحص المكان وجمع العينات والآثار، فسأل عن المقدم سامح فقام أحد الجنود بإرشاده إلى مكتبه ودخل عليه مسرعًا وبدون استئذان وهو في حالة يرثى لها، نظر المقدم سامح إلى حسن وعرفه فورًا وعرف أن هناك ما يقلقه بشدة فسأله: ماذا هناك يا أستاذ حسن؟ وأين أنتم؟ لقد كنت مع سيادة العقيد والشاب فأخبره حسن بالتفصيل بكل ما حدث.

الحياة قصيرة جدًا والوقت يمر سريعًا ولا يدري أحد ما الذي تأتي به الثواني القادمة والمقدم سامح يعرف جيدًا أن الوقت له قيمة كبيرة في كل الأحوال، وخاصة إذا كان أستاذه العقيد هيثم والشاب الذي معه في خطر وكانت القوات المتاحة بالقسم جاهزة للذهاب إلى ذلك المكان لإنقاذ العقيد مع استدعاء عاجل لقوات

مساندة من الأمن المركزي من منطقة الهرم، وفكر المقدم كثيرًا فيما يمكن أن يسفر عنه هذا الهجوم فانتابه بعض القلق بعد أن أخبره الصحفي بحجم القوات التي تسكن هذا العالم السفلي فقام قبل أن يتوجه إلى باب الخروج بالاتصال بوزير الداخلية شخصيًا وقص عليه في عجل ما عرفه من الصحفي وبعد أن استغرق الوزير في التفكير أمر المقدم أن يذهب إلى المكان وستوافيه قوات كافية من رجال الشرطة ورجال الجيش بأسلحة تكفي إن شاء الله للقضاء نهائيًا على تلك المخلوقات التي دخلت عالمنا بطريق الخطأ.

●●●●●

obeikandl.com

obeikandl.com

المفاجأة

حين وجد العقيد هيثم نفسه والشاب المرافق له على هذه الحالة لم يكن بيده ما يفعله ولا ما يقوله ليهدئ من روع الشاب ففضل أن يسكت ولا يتكلم الآن حتى يستطيع ترتيب أفكاره، ولكنه أخذ يهمس للشاب: اهدأ يا صديقي فلن يتركنا الله في هذا الضيق فترة طويلة، أنا متأكد أن الله سوف يساعدنا ويخرجنا من هذا الضيق مرة أخرى، اهدأ ودعني أفكر.

كان العقيد يشعر أنه يحاول أن يطمئن نبيل ولكنه شخصيًا غير مطمئن من أنه سينجو مرة أخرى، لقد كان إيمانه بالله أقوى من أن يشك في قدرته على إنقاذهما ولكنه كان يقول لنفسه: ربما هذه هي النهاية التي قد كتبها الله لنا، ربما كتب الله له الشهادة ليختم سجله بأشرف وأنبل ميتة وهي الشهادة التي طالما دعا الله بها ساجدًا باكيًا، تذكر فريقه الذي ينتظره لتنفيذ أوامره لهذه المهمة، تذكر كل فرد فيها وكم كانوا متحمسين للقضاء على هذه الكائنات، ثم رجعت به الذكريات إلى ما قبل تكليفهم بهذه المهمة وكيف كان يصحو من نومه على صوت زوجته وهي تحاول إيقاظه ليذهب إلى عمله وكيف كان يوميًا يسمع دعاء أمه له بالعودة سالمًا.. (ترجع سالم غانم.. ربنا يسعدك ويرضيك... يعطيك مالاً ما يتعد.. وكلمة

ما تترد.. ويجعل السعد خدامك.. والخطوة قدامك.. ربنا يجعل ف وشك جوهرة... وف لسانك سكرة)، نعم أمه.. فعلاً إنها الحقيقة... يمكن أن يكون حل هذا اللغز في هذه الكلمة الساحرة «الأم» أين هي تلك الأم التي جاءت بهذا الكائن الذي أوجد كل هذا العدد من هذه المخلوقات المتوحشة؟ وكيف تم ذلك رغم أنه لم يمر غير بضعة أشهر على ولادته، لقد سمع عن كيفية ولادة هذا المخلوق وأنه مسخ مشوه نتيجة خطأ قام به أحد المهووسين في مجال الهندسة الوراثية بغرض استنساخ مخلوق يجمع بين الذكاء الإنساني والقوة الحيوانية، وحين قام بوضع نواة الخلية الإنسانية مكان نواة خلية البويضة لأنثى الشمبانزي لم يكن يتخيل أن تأتي النتيجة بهذا المسخ، كان يعرف أن النتيجة ستكون في صورة إنسان حسن الصورة يجمع بين الذكاء والقوة اللامحدودة التي يمكن الاستفادة منها في الأعمال التي تحتاج إليها.

وصل العقيد هيثم في تصوراته إلى هذه النقطة ولكنه تساءل في نفسه: حسنًا إذا كان المخلوق الأول قد جاء بهذه الطريقة فكيف جاء الآخرون؟!.. هل جاءوا بنفس الطريقة ومن يقوم بعمل هذا؟!.. ألا يجب أن يكون هناك أطباء متخصصين للقيام بمثل هذه العمليات؟ آه... إذن فهذا هو حل اللغز.. لقد قام بتجميد كثير من البشر وسرقتهم من قبل وربما يكون قد حصل أيضًا على أطباء

أجبرهم على القيام بهذه العمليات.. ولكن أين؟ رد عليه صوت كأنه من داخله «هنا في هذا المكان، تعالى معي سأوضح لك كل شيء حتى تفهم قبل أن نقوم باستخدامك في هذه العمليات التي تشغل مخك بها» كانت مفاجأة شديدة للعقيد حين سمع هذه الكلام من أحد الأصوات الإنسانية التي لا تشبه صوت هذه المخلوقات وأيضًا لا تشبه صوت الشاب وكانت واضحة جدًا، رفع العقيد رأسه فرأى أمامه آخر شخص توقع أن يراه في هذا المكان، أليس هذا الدكتور محمود الجيار الذي طالما سمع عنه وكان يحب أن يراه وهو يتكلم في برنامجه التلفزيوني عن الهندسة الوراثية والجينات وعمليات أطفال الأنابيب والاستنساخ بالرغم أنه لم يكن يفهم بالكامل كل ما يقال ولكنه كان دائمًا يحب أن يتابع شرح هذا الرجل بسبب طريقته الجذابة في الحديث وأسلوبه البسيط وكلامه الواضح، ولكنه لم يتصور أبدًا أن يقابله في هذا المكان ليرد على استفساره الذي كان يطرحه على نفسه وهو غارق في التفكير، أشار الدكتور محمود إلى الآخرين أن يفكوا قيده للقدمين فقط حتى يستطيع السير معه، ونظر إليه قائلاً بلهجة آمرة: تعالى معي لترى ما تريد أن تعرفه.

●●●●●

obeikandl.com

جنون العلم

سار الدكتور محمود في الأمام وسار العقيد خلفه محاطًا باثنين من هذه المخلوقات، وقاموا بالانعطاف إلى ممر جانبي في الجهة اليمنى أدى بهم إلى ممر آخر وجدوا في آخره بابًا حديديًا انفتح عندما اقتربوا منه فدخلوا جميعًا وفوجئ العقيد بهذا الجمع من البشر الموجودين في هذه المكان الكبير الذي يزيد عن مساحة حي من أحياء القاهرة وكان يقول في قرارة نفسه: إنني لا أصدق أننا مازلنا على كوكب الأرض، أن كل هذا لم نحلم حتى برؤيته في أبشع الكوابيس، رأى جمعًا من البشر بعضهم ملقى على أسرة بلا حياة والبعض الأخر يئن من الألم نتيجة انتزاع أحد عيونه، والأخر قاموا بقطع قدميه، وهناك على بعض الأسرة وجد بعض الأجساد المفتوحة بطونهم عن آخرها وكثيرًا من الأجهزة الطبية التي تستخدم في عمليات الاستنساخ وثلاجات لحفظ الخلايا وثلاجات أخرى لحفظ الأعضاء البشرية كما رأى عددًا كبيرًا من العاملين الذين يرتدون الملابس البيضاء وملابس العمليات وهم غارقون إلى آذانهم في إجراء العمليات الجراحية لبتر الأعضاء، وعلى بعد ليس بقليل كانت هناك بعض الغرف المغطاة بستائر حاجبة للرؤية من الخارج خمن أنها ممكن أن يكون لها صلة بعمليات الاستنساخ، كما

أن هناك كثيرًا من المخلوقات المتوحشة تقف في أماكن حراسة عند الأبواب وآخرون يستخدمون ماكينات تنظيف إليكترونية فاستنتج أن هذه المخلوقات يتم تكليفها بالقيام بالأعمال اليدوية فقط والتي لا تحتاج إلى تفكير وقام العقيد بسؤال نفسه في صمت: هل هذا المكان ما يطلقون عليه مصنع الأعضاء البشرية؟ أجابه الدكتور محمود: نعم، إنه كذلك، تعجب العقيد فقد جاءه رد سؤاله قبل أن يتفوه به، إنه فكر فيه فقط ولم يحرك لسانه فكيف سمعه الدكتور وأجابه بهذه البساطة، «لا توجد مشكلة في ذلك فأنا أستطيع قراءة أفكار أي شخص مهما كان، فلدينا هنا جهاز يتعرف على أفكار الإنسان ويترجمها إلى كلمات»، جاءه صوت الدكتور مرة أخرى دون أن يوجه إليه كلامًا بعينه، ولكنه كان يعرف أن ترجمة الإشارات الدماغية إلى كلمات يتم باستخدام أجهزة استشعار موصولة بسطح دماغ الإنسان وخاصةً عند مركز الكلام في الدماغ، وأن نسبة نجاح هذا النظام تصل إلى ٩٠٪.، فجاءه صوت الدكتور يجيب عليه مرة أخرى، نعم، كلامك صحيح ولكن قمنا بإضافة تحسينات تقنية لجهاز استقبال إشارات المخ مكنتنا من استقبالها مباشرة دون إرسالها لا سلكيًا، وهنا فضل أن يصمت ويركز انتباهه على ما يجري في هذا المكان دون أن يفكر، ولكن كيف يفكر في ألا يفكر، تلك هي المعضلة، وهنا ضحك الدكتور فعلم أنه فهم.

أخذ الدكتور محمود يشرح للعقيد كيف يقومون بالحصول على هؤلاء البشر بتجميدهم في الأماكن الغير مزدحمة من الناس حين يكون أحد الأشخاص في طريقه بلا رفيق فينتهز أحد هذه المخلوقات التي تخرج سائلاً من عبوات محمولة دائمًا في أجسادهم، فتقوم بتجميد هذه الأشخاص وحملهم إذا أمكن في سيارات إلى هذا المكان وإذا كان الطريق غير خالٍ تتركهم مجمدين بالشارع ولكن يقومون بمتابعتهم إلى أن يعرفوا المكان الذي وصلوا إليه سواء مستشفى أو أي مكان آخر وفي وقت غير متوقع يقومون بخطفهم من هذا المكان ثم يأتون بهم هنا، وهؤلاء المخلوقات مدربون جيدًا على هذه الأعمال، نظر العقيد إلى الدكتور محمود الجيار وهو يواصل الشرح وشعر أن هذا الدكتور فيه شيء من الجنون، نعم إنه جنون العظمة، إنه يتصرف وكأنه أصبح ملكًا لكل البشر يقوم بخطف من يشاء وقتل من يشاء، ينزع ذراع أحدهما ليعطيها لآخر، يأخذ قدم إنسان ليستخدمها غيره، ما هذا؟ إنه الجنون بعينه، ألهذا الحد استهان هذا الإنسان بالآدميين وجعلهم سلعًا تشترى وتباع؟ هل هذا معقول؟ جاءه صوت الدكتور وهو يرد عليه: نعم، إنه المعقول الوحيد في هذا الزمن، يجب أن تقوم بأي عمل يثبت تصوراتك العلمية ويشبع الفضول العلمي الذي ليس له حد، وفي نفس الوقت يجلب لك المال بشرط أن تكون قويًا وقادرًا عليه.

نظر إليه العقيد وحدثه بلسانه لأول مرة: ولكن كيف تصنعون هؤلاء؟ وأشار إلى إحدى المخلوقات؟ ابتسم العقيد قائلاً: أهذا ما يقلقك؟ إن هذا الموضوع بسيط للغاية، نحن نقوم باستنساخهم بنفس طريقة الاستنساخ الأولى للمخلوق الأول، ولكن لكي أصحح معلوماتك فإن الاستنساخ الذي تم وأتى بالمخلوق الأول كان استنساخ خلايا بشرية مع بعضها وليس كما يروج البعض خلية إنسان وبويضة شمبانزي فهذه نكتة اخترعها أحد أفراد شعبنا الظرفاء الذين يتكلمون فيما يفهمونه وفيما لا يفهمونه والآن حين نقوم باستنساخ هذه المخلوقات نقوم أيضًا بسحب الخصائص الوراثية من نواة خلية ذكر من هذه المخلوقات ونضعها مكان النواة في بويضة أنثى من نفس هذه المخلوقات لنحصل في النهاية على صور طبق الأصل من هذه المخلوقات التي لا تحبها أنت، ولدينا كثير من النساء اللاتي قبلن أن يقوموا باستضافة البويضة الملقحة في أرحامهن دون أي ضغط عليهن، وإنما طمعًا في المال الكثير التي تحصل عليه المرأة نتيجة هذا العمل ولدينا مئات من هذه الخلايا الملقحة والتي تم استبدالها بنواة خلية الذكر وسوف يتم زرعها في رحم الأمهات بعد حدوث الانقسام التضاعفي وسترى في خلال شهور قليلة جيشًا من هذه المخلوقات في طول البلاد وعرضها يخدموننا ويحرسوننا ويقومون بالدفاع عنا في وقت المحن بالإضافة إلى إمكانية استخدامهم في الأعمال الشاقة التي لا يستطيع الإنسان القيام بها.

سأله العقيد: لماذا تقوم بكل هذا الشرح لي رغم أنك تعرف أنني إذا خرجت من هنا سأقوم بإيداعك في السجن ومحاكمتك بجريمة التغيير في خلق الله واستخدام العلم في إنتاج مسوخ من المخلوقات يمكنها أن تفتك بالإنسان يومًا ما أو يمكنها أن تأكله إذا جاعت ولم تجد ما يسد جوعها ويمكنها أيضًا أن تستخدم البشر لخدمتها فهي الأقوى، لذا فأنا في منتهى التعجب لعالم كبير مثلك يمكن أن يقوده طمعه في المال إلى القيام بكل هذه الأعمال المخالفة للدين والعرف والقانون.

أجاب الدكتور محمود: أولاً: يجب أن تعرف أن كل ما أقوم به ليس طمعًا في المال وحده، ولكنه أيها الجاهل أنا أطمع حقًا أن أكون عالمًا متميزًا لم يأتِ به الزمان من قبل، فأنا في طريقي إلى استنساخ البشر وهذه هي التجارب الأولية التي نتجت عنها مثل هذه المسوخ التي أمامك وأنا لا أراها ظاهرة مرضية بل بالعكس إن كانت لم تأتِ بالبشر الذين أسعى إليهم فإنها جاءت بمخلوقات قوية لها فوائد أكثر من جنس البشر، علمًا أنني الآن أقوم حاليًا وفي خط متوازٍ مع استنساخ هذه المخلوقات باستنساخ البشر ولكنها تأخذ وقتًا أطول وجهدًا أكثر ودقة أفضل لكي لا يحدث ما حدث في الإنتاج الأول.

ثانيًا: وهذا هو الأهم لقد شرحت لك مشروعي بأكمله وأسهبت لك في الحديث عن هذه المخلوقات وموضوعات الاستنساخ التي أقوم بها دون خوف من أن تقوم بمحاكمتنا كما تقول فأنا متأكد ألف في المائة أنك لن تخرج من هنا أبدًا كما أنت، أتعرف لماذا؟ لأني معجب جدًا بشخصك منذ مدة طويلة ومعجب بذكائك وإصرارك في البحث عن المخالفين للقانون وأيضًا معجب بأخلاقك ودينك وكل صفاتك لذا فقد قررت أن أستخدمك في عملية الاستنساخ القادمة لمائة خلية على الأقل ثم بعدها سأستفيد منك في الحصول على أعضائك لبيعها لمن يحتاجها... أفهمت الآن لماذا أتحدث إليك بهذا التفصيل الممل عن كل عملياتنا في هذا المكان؟

ثالثًا: هل تعتقد أنني أقوم بهذا العمل بمفردي دون الاستعانة بالآخرين ودون أن يكون لي سند وعون من الحكومة للقيام بمثل هذا العمل حتى يكتب له النجاح؟ بالطبع أنت لا تدرك أيها العقيد أن هناك من هو أعلى منك رتبة وأقوى منك آلاف المرات يقوم بمساعدتنا بكل ما يملك وأن هذه العملية لا تقتصر على الاستعانة بنخبة من العلماء الأفذاذ من كل بقاع العالم لإتمام هذا العمل الذي سيعود بالطبع بالخير على البشرية كلها.. فهل تستطيع بعد كل هذا أن تقول أنه يمكن أن يقف شخص مثلك في طريق إتمام هذا العمل، بالطبع لا، إذن فهل بمقدورك الآن أن تخرج الآن من هنا

على قدميك لتهدم كل ما نقوم ببنائه لصالح البشرية؟ أنت ساذج أيها العقيد إذا حلمت يومًا أن تكون النهاية لصالحك.

أجاب العقيد: إذا كنت تعتقد أنكم أقوياء وتستطيعون التلاعب في خلق الله فقد نسيت أن الله أقوى منكم جميعًا ولن يترككم تستمرون في هذه التصرفات الهمجية إلى ما لا نهاية.

●●●●●

obeikandl.com

obeikandl.com

النهاية

كان الحديث بين الدكتور محمود والعقيد هيثم قد أخذ مسارًا جديدًا حين بدأ صوت الدكتور يرتفع حتى وصل إلى الصراخ بعد سماعه هذا التهديد من العقيد واحمر وجه الدكتور وأخذ يسب ويشتم العقيد متهمًا إياه بالجهل والغباء وبأنه ومن يفكر بطريقته سيكونون السبب في المزيد من التخلف للمنطقة العربية وسيجعل شعوبها تعود إلى عصور ما قبل التاريخ.

الدكتور: كل شيء نسبي وما كان يعتبر في الماضي من القبائح نراه اليوم من المنجزات، فأخلاقنا رهن بتصوراتنا عنها، وليست ثابتة، فكانت علاقة الحب بين الرجل والمرأة التي يكتشفها الناس علاقة محرمة وتأتي على أصحابها بالثبور وعظائم الأمور وكانت العقوبة تصل إلى الموت، أما الآن فتجد الرجل والمرأة جالسين أو واقفين على شاطئ النيل وأيديهما وعيونهما متشابكة ولا تجد أحدًا ينكر عليهما ذلك، في الزمن الماضي كان الممثل أو المشخصاتي لا تقبل شهادته في المحكمة، وفي الوقت الحالي يكرم الفنانون وتحتفي بهم الدول، الأمور تتبدل والثقافات تتغير وتبقى الأخلاق رهنًا بتصوراتنا عنها.

ثم إلى أي مدى يستطيع العلم وتجاربه ونتاجه أن يمضي؟ وهل يمكن للعلم أو يحق له تجاوز كافة المحظورات؟ ونقصد هنا الأخلاق وبنفس الوقت إلى أي مدى يمكن للأخلاق والقيم الإنسانية أن تقف أو تعارض أو على الأقل تستنكر التقدم العلمي ومنتجاته وتجاربه؟؟

كان العقيد يمط في الحديث لعلمه أن الوقت في صالحه لأنه توقع تدخل قوات الداخلية على الفور بعد تلك الأحداث التي نقلها الصحفي حسن للعالم كله وللشرطة.

العقيد: إنَّ الأبحاث البالغة الأهمية التي يقوم بها العلماء في ميادين اختصاصهم المختلفة، والتي يكشفون بها أسرار الكون وأسرار الحياة، ويحاولون بها مقاومة الأمراض التي فتكت في الماضي وتفتك اليوم بحياة البشر، إنَّ هذه الأبحاث هي التي تستحق أن تعطى كل الدعم إيذانًا بعصر جديد، وبمستقبل جديد للعالم.

إنَّ الحرب على الحرب في كلِّ أشكالها، والنضال ضد صنَّاعها من كل الأجناس، هي الصيغة الحقيقية التي يعيد فيها العالم الاعتبار إلى الأخلاق وإلى القيم جميعها في استخدام المنجزات العلمية، وطنيًا وعالميًا، استخدامها في تحقيق الحرية والسعادة والتقدم للبشر، بل إنَّ هذه الحرب على الحرب وعلى صنَّاعها هي في الوقت الراهن أم المهمّات وأم المعارك الإنسانية الحقيقية، وهي

مهمة ينبغي أن يتصدر المشاركون فيها علماء العالم الكبار والصغار، والمثقفون الكبار والصغار أيضًا، وما أكثر هؤلاء وأولئك، وأن يسهموا مع شعوبهم ودولهم في إعادة الاعتبار إلى الدور الأساسي للأمم المتحدة، كقيادة وحيدة للعالم، والعمل على إصلاح هياكلها وتحديثها لكي تتمكَّن من القيام بهذا الدور التاريخي في عالم اليوم، وفي عالم الغد المنظور.

إنَّ مصير البشرية كلها مطروح على جدول أعمال حركة التاريخ، وعلى البشرية أن تدافع عن مستقبلها، وعلى هذه الكتلة التاريخية، المؤلَّفة من كل تلك القوى والموكلة إليها هذه المهمة التاريخية، أن تثبت مصداقيتها، وأن تثبت جدارتها في خلق الشروط الحقيقية للانتصار على أعداء الإنسان، أعداء البشرية، وأعداء الحياة.

الدكتور: ولكن ألا تشكل الأخلاق قيدًا على العلم؟

فرد عليه العقيد بقوله: إن الحفاظ على كرامة الإنسان.. أي إنسان مهما كان لونه أو جنسه أو دينه أو عرقه أو ثقافته هي من أولويات الحياة، فلقد كرم الله الإنسان وميزه عن كل ما عداه، بل جعل ما عداه ميسرًا له، المخلوقات والنباتات والأرض والهواء والأنهار والبحار كلها مسخرة له لكي يقوم بعمارة الكون، وأي ثقافة تقف حجر عثرة في سبيل هذا الهدف هي أفكار همجية وإن ارتدت

ثوب العلم والحضارة غير نبيلة وستؤدي بالبشر إلى الهمجية والصراع وسيعود التاريخ إلى بداياته أو إلى نهاياته...

.. وعند وصوله إلى هذه النقطة سمع انفجارًا قويًا هز أرجاء المكان بعدها سمع صرخات استغاثة بلغة غير واضحة من الكائنات التي تقوم بحراسة المكان واختلط الحابل بالنابل واشتد الصراخ مع سماع أصوات أقدام كثيرة تقترب من المكان ولم يصدق العقيد ما يحدث ولكنه انتهز هذه الفرصة والجميع مشغول ومترقب لما يحدث وقام بالقفز ناحية الدكتور محمود ضاربًا إياه بقدميه المتحررة من القيود فانقلب الدكتور على ظهره وحين أراد الوقوف ثانية كان الشاب نبيل قد دخل المكان متحررًا من قيوده وجلس على صدره يذيقه من ألوان الضربات بقبضته القوية وساعده العقيد في تقييد الدكتور في الوقت الذي كان فيه حسن بعد أن وجد نفسه يستخدم الوسيلة الذي لم يقتنع بها سابقًا للدخول إلى هذا المكان وهي اليد المقطوعة ضمن قوات الشرطة المصرية تدعمها القوات المسلحة تنتشر في أرجاء المكان وهي تطلق النار على كل من تراه من المخلوقات المتوحشة التي لم تستطع الدفاع عن نفسها لسرعة الهجوم وكثافة النيران، ولم تجد هذه الكائنات وقتًا لوقف هذه النيران فقد تم القضاء على جميع من في هذه الساحة الكبيرة من هذه الكائنات، أما العلماء الذين كانوا مشغولين بأبحاثهم وأعمالهم

فقد قاموا بالاستسلام لهذه القوات التي جاءت بأعداد كبيرة يقودهم فريق العقيد هيثم.

قامت قوات الأمن المركزي بوضع آلاف المتفجرات التي تنفجر بواسطة جهاز التحكم اليدوي وبعد خروجهم من هذا المكان تم تفجيره ليتخلص العالم من آثار هذه المخلوقات التي قامت بنشر الرعب في مختلف أحياء مدينة القاهرة والمدن المصرية لفترة طويلة وبعد أن تم القبض على جميع العلماء والفنيين الموجودين في هذا المكان وبعد أن تم ترحيلهم إلى السجون المصرية بدأت التحقيقات الواسعة والتي شملت جميع الرءوس الكبيرة التي كانت مشاركة في هذا المشروع بعد أن اعترف الدكتور محمود الجيار بالجهات التي كانت تساعده وتعينه في هذه العمليات اللا أخلاقية والتي كانت ستتسبب في تشويه الجنس البشري.

وقد تم تكريم رئيس التحرير بجريدة الحقيقة الأستاذ حسن نصار نظرًا لما قام به من جهود عظيمة في تحقيق هذا الإنجاز ونقل كل الوقائع مباشرة من مسرح الأحداث على الهواء مباشرة من خلال تليفونه المحمول إلى الجمهور.

تمت

obeikandl.com

الفهرس	الصفحة

إهداء :..... ٥

مقدمة :..... ٧

الحادثة :..... ١١

الهروب :..... ٣١

السباق إلى المجهول:..... ٤١

الخطة :..... ٤٧

النصر المزعوم:..... ٥٣

المكالمة المريبة:..... ٦٥

الهجوم :..... ٧٥

الخروج :..... ٨٣

العودة :..... ٩١

دور الصحافة :..... ٩٣

المفاجأة:..... ١٠١

جنون العلم:..... ١٠٥

النهاية:..... ١١٣

obeikandl.com

حقوق الطبع محفوظة للناشر

أطلس

للنشر والإنتاج الإعلامى

يحظر نشر أو اقتباس أى جزء من هذا الكتاب إلا بعد الرجوع إلى الناشر

obeikandl.com